إيران تحت النار.. تقاوم فى معركة المصير

ملف خاص

وفاة خامنئى تضع إيران على مفترق طرق تاريخى 02

إيران تحاول شل مفاصل أعدائها باستهداف القواعد 03

الرئيس يوجه بدراسة إمكانية إحالة المتلاعبين بالأسعار للقضاء العسكرى

مصر تبذل جهود وساطة مخلصة وأمينة لوقف الحرب لأن استمرارها له ضريبة كبيرة

شارك الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة فى حفل الإفطار الذى نظمته الأكاديمية العسكرية المصرية، وذلك بحضور الدكتور مصطفى مدبولى رئيس مجلس الوزراء، والفريق أشرف سالم زاهر القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربي، والفريق أحمد خليفة رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وعدد من الوزراء وقادة الأفرع الرئيسية، وقادة القوات المسلحة وعدد من الإعلاميين، وطلبة الأكاديمية العسكرية والكليات العسكرية.

وصرح المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية بأن الرئيس توجه بحديثه للمواطنين المصريين مشدداً على ضرورة مواصلة التحلى بالمسئولية والفهم المبنى على العلم والدراسة، مشيراً إلى ان الأزمة الحالية قد تترتب عليها بعض التداعيات على الأسعار، حيث أكد الرئيس أنه قد وجه بدراسة إمكانية إحالة المتلاعبين بالأسعار إلى القضاء العسكري، مشددا على ضرورة عدم استغلال هذه الظروف لرفع الاسعار او التلاعب فيها، مشيرا إلى اننا فى حالة شبه طوارئ، ويتعين ألا يتم التلاعب باحتياجات الناس، مختتما بالقول: "اطمئنوا بفضل الله سبحانه وتعالى أننا بخير ... الحمد لله ... الحمد لله .. الحمد لله".

وذكر المتحدث الرسمى أن الرئيس تطرق إلى الأزمة والحرب الدائرة فى منطقة الشرق الاوسط، مؤكداً أن مصر كانت حريصة على منع حدوث هذا التصعيد لأنها تعرف جيداً من واقع تجربتها أن الحروب لا تجلب إلا الخراب والدمار والإضرار بمصالح ومقدرات الشعوب، وأكد أن مصر لا تزال تحاول القيام بجهود وساطة مخلصة وأمينة لوقف الحرب لأن استمرارها ستكون له ضريبة كبيرة.

وشدد على أن الحرب هى انعكاس لخطأ فى الحسابات والتقديرات، مشيراً إلى أن مصر واجهت الكثير من الظروف الصعبة والتحديات والإساءة فى السنوات الماضية، ولكنها مارست "صبراً جميلاً" على الاساءات والمؤمرات، وأن هذا الصبر أثبت نجاحه وجدواه وتم تطبيقه فى التعامل مع بعض الدول.

كما أكد الرئيس عبد الفتاح السيسي، أن مصر بذلت جهدا مخلصا مستنيرا خلال الأشهر الماضية لتقرب وجهات النظر والوساطة بين الولايات المتحدة وإيران للوصول لاتفاق.

وأوضح الرئيس السيسي، خلال حفل الإفطار السنوى الذى أقامته القوات المسلحة، أن مصر حريصة على تأكيد أهمية عدم التصعيد وتحقيق التهدئة وإيقاف الحرب.



الرئيس في حفل افطار الأكاديمية العسكرية المصرية

وأشار إلى أن مصر ترفض الإعتداء على الأشقاء، متابعا : «تحدثت مع الأشقاء فى الخليج والدول العربية ذات صلة للتأكيد رفض الإعتداء على الدول تحت اى اعتبار او أسباب».

وأضاف أن نتحسب بما يحدث فى مضيق هرمز او الملاحة فى قناة السويس خاصة اننا عانينا العامين الماضيين، لذالك أكدنا على الأشقاء والوقوف معهم فى مواجهة الأزمات.

ولفت إلى أن مصر جزء من المنطقة وتتأثر بما يحدث فيها، مؤكدا أن الدولة تدرس كل شئ وجاهزة لكل الاحتمالات والسيناريوهات المختلفة التى يمكن أى تحدث.

وأشار إلى أن غلق مضيق هرمز سوف يكون له تأثير على تدفقات البترول والأسعار، مؤكدا أنه الدولة والحكومة تدرس كل الاحتمالات او أى تداعيات.

وكان الرئيس السيسى قد استهل حديثه بالأكاديمية العسكرية المصرية بتوجيه التحية والتقدير والاحترام للحضور، بما فى ذلك الدارسين والدارسات وأسرهم، معربا عن سعادته بلقائهم فى هذه المناسبة بالأكاديمية العسكرية المصرية.

ونوه الرئيس، فى هذا السياق، إلى العدد الكبير من الدارسين بالأكاديمية، والبالغ قرابة ٨ آلاف طالب.

وأكد الرئيس أن الموضوع الرئيسى المستهدف من وراء برامج الأكاديمية هو بناء الإنسان، مشدداً على أهمية ذلك، وضرورة تحويل هذا الاهتمام إلى إجراء عملى حقيقي.

وذكر الرئيس أن الدولة قامت ببذل جهود كبيرة فى التعليم الأساسى والجامعي، وهو أمر تستمر الدولة فى القيام به، حيث تمت إضافة جامعات خاصة، وأهلية، مشيراً، فى هذا الصدد، إلى أنه أرتؤى إضافة تجربة أخرى موازية؛ وهى البرامج التعليمية بالأكاديمية العسكرية المصرية، حيث تمت الاستعانة بمتخصصين فى علم الاجتماع، وعلم النفس لإعداد خارطة طريق لأنسب أساليب إعداد الإنسان.

كما أكد أنه لا وجود للمحاباة أو التمييز فى اختيار الدارسين بالأكاديمية، وأن المعيار هو الكفاءة والمستوى الحقيقي.

وأوضح المتحدث الرسمى أن الرئيس أشار إلى أن البرامج التعليمية بالأكاديمية تهدف للبناء على الدروس المستفادة من الواقع الذى مرت به مصر منذ عام ٢٠١١، مؤكداً على أن الهدف هو الالتقاء بين العاملين من الجهات المختلفة، وتأهيل الكوادر بصورة لائقة للوصول إلى هدف بناء الإنسان المصري، حيث أن مصر تحتاج إلى أجيال لديها رؤية ووعى وفهم تعمل على حفظ مقدرات شعبها للأجيال الحالية والمقبلة.

وأشار الرئيس كذلك إلى أنه يتم تأهيل وتجهيز المعلمين بهدف ضخهم فى المدارس، مشددا على أهمية عملية التأهيل حال إتمامها بشكل سليم، مشيراً إلى أن المعايير فى الأكاديمية تستند إلى أسس قوية وجيدة واحترام كافة الدارسين، وأن الهدف هو بناء دولة حديثة يتم إنشاؤها بهدوء.

وأشار المتحدث الرسمى إلى أن الرئيس اختتم زيارته للأكاديمية العسكرية المصرية بأداء صلاة العشاء والتراويح بمسجد الأكاديمية.

أميرة الشريف

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
مجدى شندى

الموقع الإلكترونى
www.elmashhad.online

العدد 347 – السنة الرابعة عشرة -
الأحد 1 مارس 2026 م
- 12 رمضان 1447 ه
10 صفحات- الثمن : 5 جنيهات

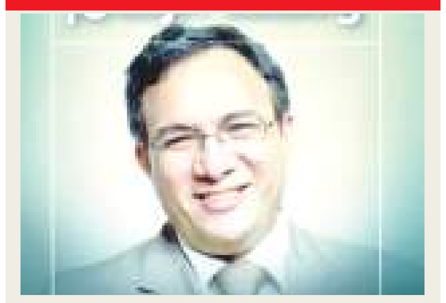
المشهد
لا سقف للحرية

رياضة



الحرب تهدد مشاركة إيران فى كأس العالم 06

ثقافة



سيرة عمار.. مكان وسط الزحام 08

مجتمع



شيءُ من الجنون.. لتنال من تحب! 10

"النواب" يستنكر الهجمات الإيرانية ضد دول عربية ويشدد على حماية الأمن العربى

أعرب المستشار هشام بدوى رئيس مجلس النواب، خلال كلمته بالجلسة العامة الاحد عن استنكار المجلس بأشد العبارات للاعتداءات والهجمات التى شنتها إيران، والتى طالت سيادة كل من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين ودولة الكويت والمملكة الأردنية الهاشمية

وقال إن المجلس يؤكد أن هذا التصعيد العسكرى يمثل خرقًا جسيمًا لنواميس القانون الدولى وأعرافه، لاسيما وأنه استهدف دولاً نأت بنفسها عن أتون الصراع، وجعلت من ترسيخ قيم السلام والاستقرار منطلقًا لسياستها، بل لم تدخر وسعًا فى بذل الجهود الدبلوماسية الحثيثة للوساطة ورفض خيار التصعيد العسكرى منذ البداية حرصًا منها على تجنيب المنطقة ويلات الحروب

وأعلن بدوى ان مجلس النواب يؤكد وقوفه الكامل وراء القيادة السياسية، وتضامنه مع الدول العربية الشقيقة فى مواجهة هذه التهديدات، مؤكدًا أن استقرار المنطقة وحدة لا تتجزأ، موضحا أن العودة للحوار والالتزام بمبادئ حسن الجوار هو السبيل لدرء الخطر المحيط بالمنطقة كاملة.

ودعا مجلس النواب المجتمع الدولى للنهوض وتحمل مسؤولياته التاريخية لوقف هذا التدهور المتسارع وتجنيب المنطقة ويلات الحروب



هشام بدوي رئيس مجلس النواب

بيان عاجل للنواب بشأن الهجوم على إيران: تهديد مباشر لأمننا القومي

تقدم النائب عمرو درويش عضو مجلس النواب عن تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين ببيان عاجل خلال الجلسة العامة لمجلس النواب اليوم الأحد، بشأن تداعيات الهجوم الإسرائيلى الأمريكى على إيران وما قد يترتب عليه من آثار خطيرة على المستويين الإقليمى والدولي.

وأكد درويش أن التصعيد العسكرى يمثل تهديدًا مباشرًا للأمن القومى المصرى ولأمن واستقرار المنطقة والعالم محذرًا من انزلاق الإقليم إلى حرب شاملة يصعب التنبؤ بتداعياتها، وأشار إلى أن استمرار التوتر قد يهدد أمن الطاقة وحركة الملاحة الدولية، خاصة فى مضيق هرمز والبحر الأحمر، بما قد ينعكس سلبًا على قناة السويس والاقتصاد العالمي

وأوضح أن اتساع نطاق العمليات العسكرية قد يؤدى إلى إشعال بؤر توتر جديدة وزعزعة الاستقرار الإقليمي، فضلًا عن اضطراب أسواق النفط وارتفاع معدلات التضخم، وما لذلك من انعكاسات اقتصادية واسعة

وشدد النائب على ضرورة التحرك العاجل دبلوماسيًا ودوليًا لوقف التصعيد واحتواء الموقف، مطالبًا المجتمع الدولى ومجلس الأمن بتحمل مسؤولياتهم لتجنيب المنطقة والعالم تداعيات كارثية

وأضاف درويش أن مصر تمر بمرحلة فارقة من تاريخها، مؤكدًا أن الدولة تواجه تهديدًا وجوديًا يستهدف استقرارها وسيادتها، فى ظل مخططات إقليمية ممتدة منذ سنوات. كما شدد على رفض أى اعتداء على الدول العربية الشقيقة، داعيًا إلى الاصطفاف الوطنى خلف القيادة السياسية والقوات المسلحة المصرية لمواجهة التحديات

وأشار إلى أن ما تشهده المنطقة، بما فى ذلك العدوان المستمر على غزة، يعكس محاولات لإعادة تشكيل خريطة المنطقة وتقسيمها، مؤكدًا أن مصر لن تقبل بمزيد من الفوضى أو الخراب، وأن التعامل بحزم ضرورة لحماية الأمن القومي

واختتم النائب مطالبًا بأن يتضمن أى بيان رسمى إدانة واضحة للمخططات التى تستهدف تقسيم المنطقة، مع التأكيد على دعم الجهود المصرية للحفاظ على الأمن القومى والاستقرار العربي



عمرو درويش

تأجيل دعوى قضائية تطالب بإقالة حسام حسن وحل اتحاد الكرة لجلسة 8 مارس

أجلت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة الدعوى القضائية المقامة للمطالبة بإقالة حسام حسن المدير الفنى للمنتخب الوطنى الأول لكرة القدم وجهازه المعاون، وحل الاتحاد المصرى لكرة القدم، وإقالة وزير الشباب والرياضة وذلك على خلفية تراجع نتائج المنتخب الوطنى والخسارة الأخيرة لجلسة ٨ مارس لرد محامى الدولة بالمذكرات

وأقام الدكتور هانى الصادق، المحامى بالنقض والدستورية العليا، دعوى قضائية اختصم فيها رئيس مجلس الوزراء، ووزير الشباب والرياضة، ورئيس الاتحاد المصرى لكرة القدم بصفته حملت الدعوى رقم ٢٨٠٩٤ لسنة ٨٠ ق.

وقالت الدعوى، إن كرة القدم تمثل أحد أهم روافد الفخر الوطنى للمصريين، زاعمة أنها شهدت خلال السنوات الأخيرة تراجعًا ملحوظا على مستوى النتائج والإدارة، وتحولت إلى مجال لإهدار المال العام والفساد الإداري، فى ظل غياب المحاسبة داخل اتحاد الكرة، رغم ما توفره الدولة من دعم مالى كبير للمنظومة الكروية.

وأضافت الدعوى أن الجماهير المصرية كانت تعول كثيرًا على مجلس إدارة اتحاد الكرة الحالى لإعادة أمجاد المنتخب الوطنى صاحب التاريخ القارى الكبير، إلا أن الواقع جاء مخيبًا للآمال، بعدما فشل المنتخب فى تحقيق نتائج تليق بتاريخه، وخرج من بطولات إفريقية وعربية أمام منتخبات أقل فنيًا



وأشارت الدعوى، إلى قرار الاتحاد المصرى لكرة القدم الصادر فى ٦ فبراير ٢٠٢٤ بتكليف الكابتن حسام حسن مديرًا فنيًا للمنتخب الوطنى الأول، موضحة أن القرار جاء استجابة لرغبة جماهيرية واسعة، إلا أن النتائج لم تشهد تحسنًا ملحوظا، واستمرت الإخفاقات، فى ظل ما وصفته الدعوى بعدم امتلاك المدير الفنى الخبرة التدريبية الكافية لمواكبة التطور الكبير فى كرة القدم الإفريقية، خاصة مع امتلاك العديد من المنتخبات لاعبين محترفين فى كبرى الدوريات العالمية.

وأوضحت الدعوى، أن استمرار الإخفاقات رغم امتلاك مصر عددًا من اللاعبين المحترفين على أعلى مستوى عالمى يثير تساؤلات خطيرة حول أسباب الفشل المتكرر، لا سيما فى الوقت الذى تحقق فيه مصر إنجازات عالمية فى ألعاب رياضية أخرى مثل الإسكواش وكرة اليد والكاراتيه.

وادعت أن الجهاز الفنى للمنتخب يكلف خزينة الدولة مبالغ طائلة، حيث يتقاضى المدير الفنى وحده ما يقارب مليون جنيه شهريًا، بخلاف رواتب الجهاز المعاون وتكاليف المعسكرات والمباريات الدولية، دون تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وهو ما اعتبرته الدعوى إهدارًا صريحًا للمال العام

وطالبت الدعوى، فى ختامها بـ قبول الدعوى شكلا، وحل الاتحاد المصرى لكرة القدم، وإقالة المدير الفنى للمنتخب الوطنى حسام حسن وجهازه المعاون، وإقالة وزير الشباب والرياضة

السيد جمال الدين

وفاة خامنئى تضع إيران عند مفترق طرق تاريخى

يُشكّل رحيل المرشد الأعلى آية الله على خامنئى نقطة تحوّل تاريخية فى إيران، إذ يُجبرها على خوض مرحلة انتقالية صعبة فى ظلّ حملة عسكرية أمريكية إسرائيلية واسعة النطاق، واضطرابات متصاعدة فى الشوارع.

وكان لخامنئي، أكثر من أى شخص آخر، دورٌ محورى فى رسم ملامح الشرق الأوسط الحديث على مدار ٣٧ عامًا من الحكم، وبصفته الزعيم الروحى والسياسى لثانى أكبر دولة فى الشرق الأوسط، بسط نفوذه عبر الميليشيات الشيعية فى أنحاء المنطقة، ونجا من موجات الاضطرابات التى أطاحت بالحكام المستبدين من حوله.

ويترك خامنئى وراءه نظامًا بلا خليفة واضح، وهو أمرٌ مقصود إلى حد كبير، وجمهورية إسلامية تُكافح من أجل البقاء. ومن المرجّح أن يتمتع أى خليفة بسلطة شخصية أقل من خامنئي، وأن يقتصر دوره على الجانب الرمزي.

ويقول مهدى خلجي، مؤلف سيرة خامنئى الصادرة عام ٢٠٢٣، والذى درس لمدة ١٤ عامًا فى الحوزات الدينية بمدينة قم الإيرانية المقدسة: "يمكننا القول بكل تأكيد تقريبًا إن القيادة لن تتركز فى يد شخص واحد". وسيكون دور المرشد الأعلى القادم شرفيًا فى الغالب، ولكن الجمهورية الإسلامية تمنح المرشد الأعلى صلاحيات واسعة. فالمرشد الأعلى فى إيران هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ورئيس السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية. كما يُعتبر كبير حماة المذهب الشيعي.

بعد وفاة خامنئي، ستُناط مهام المرشد الأعلى مؤقتًا بمجلس ثلاثى يتألف من الرئيس، ورئيس السلطة القضائية، وعضو من مجلس صيانة الدستور، وفقًا لما ينص عليه دستور البلاد. ثم يقوم مجلس الخبراء، وهو هيئة دينية تضم ٨٨ عضوًا، باختيار المرشد الأعلى القادم. وستكون هذه العملية شكلية إلى حد كبير، لأن القرار الفعلى بشأن الخليفة سيُتخذ على الأرجح خارج المجلس، ريثما يتبلور توافق فى الآراء حول قائد جديد.

وقد ترددت شائعات حول اثنين من أعضاء المجلس المؤقت كمرشحين محتملين لخلافة المرشد الأعلى. على رضا عرفي، رجل دين فى أواخر الستينيات من عمره يرأس الحوزات الدينية فى إيران، نأى بنفسه عن السياسة، ما يجعله مرشحًا قويًا لكسب تأييد المتشددين والقوى المعتدلة على حد سواء. أما غلام حسين محسنى إجائي، رجل دين متوسط الرتبة يرأس السلطة القضائية، فيُعرف بين معارضى النظام بدعوته إلى عقوبة الإعدام للمتظاهرين، فضلًا عن منصبه السابق كوزير للاستخبارات.

وبينما تستقر القيادة الإيرانية على زعيم جديد، تبرز شخصيات أخرى قادرة على ممارسة النفوذ. فقد برز على لاريجاني، أحد أبرز الشخصيات فى النظام منذ زمن طويل، والذى يرأس المجلس الأعلى للأمن القومى الإيراني، كصانع قرار مؤثر. ولاريجاني، رجل براغماتى وسياسى مخضرم، مفاوض نووى سابق، وابنته درست فى الولايات المتحدة. أما الرئيس السابق حسن روحاني، فرغم كراهية بعض رجال الدين له، فقد عاد إلى الواجهة فى الأشهر الأخيرة، ولديه خبرة فى التعامل مع الغرب.

لم تشهد إيران عملية اختيار مرشد أعلى جديد إلا مرة واحدة، عندما خلف خامنئى مؤسس الجمهورية الإسلامية، آية الله روح الله الخميني، عام ١٩٨٩.

وستكون عملية الخلافة اليوم مختلفة تمامًا. فبينما يُشترط أن يكون المرشد الأعلى الإيرانى عالمًا دينيًا بارزًا، تتمتع فصائل خارج دائرة رجال الدين بنفوذ كبير، لا سيما الحرس الثورى الإسلامي، الوحدة العسكرية النخبوية التى تحولت إلى قوة اقتصادية وسياسية هائلة. كما بنى خامنئى جهازًا بيروقراطيًا قويًا حول مكتبه، يضم مساعدين عسكريين وفكريين، ومؤسسات اقتصادية متينة. وتسيطر الأوقاف الدينية، المعروفة باسم "البونياد"، على مليارات الدولارات من الأصول التى تمول الخدمات الاجتماعية للفقراء، ورواتب رجال الدين، والصناعات التحويلية.

ويرجح الخبراء أن يكون المرشد الأعلى القادم، المكلف بالإشراف على هذا النظام، شخصية متدينة، مقبولة لدى رجال الدين، وقابلة للتأثير من قبل الأوليغارشية والقادة العسكريين النافذين الذين يديرون شؤون البلاد اليومية.

يُثير اثنان من أبرز المرشحين لخلافة خامنئى جدلاً واسعاً. فمجتبى خامنئي، أحد أبناء خامنئي، يتمتع بنفوذ كبير فى مكتب المرشد الأعلى وجهاز المخابرات، إلا أن مؤهلاته الدينية محدودة، وقد يُعانى من تبعات ارتباطه بحكم والده. أما حسن الخميني، حفيد مؤسس الجمهورية الإسلامية، فقد برز دوره فى الحياة العامة خلال الأشهر الأخيرة، حتى أنه ظهر نيابةً عن خامنئى فى احتفال سنوى للقوات الجوية. إلا أنه مُنع عام ٢٠١٦ من دخول مجلس الخبراء ذى النفوذ الواسع لافتقاره إلى المعرفة الدينية.



وتُعارض الجمهورية الإسلامية الحكم الوراثي، مما يجعل اختيار مرشح من أيّ من العائلتين خيارًا مثيرًا للجدل. سيحتاج المرشد الأعلى القادم أيضًا إلى إقامة علاقات جيدة مع آية الله على السيستاني، رجل الدين البارز فى العراق، والذى يُعدّ بعد وفاة خامنئى الزعيم الروحى الأبرز بلا منازع للشيعة فى جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما فى ذلك العراق والبحرين، والكويت، وأفغانستان، ولبنان.

يقول الخلجي، مؤلف الكتاب: "إذا فُقدت هذه العلاقة، فستصبح العلاقة مع المجتمع الشيعى برمتها مشكلة". إن غياب خليفة واضح ليس بالأمر الهين، فقد استبعد آية الله الراحل، على مر السنين، منافسيه المحتملين من رجال الدين، بمن فيهم الرئيس السابق أكبر هاشمى رفسنجاني، الذى لعب دورًا حاسمًا فى اختيار خامنئى مرشدًا أعلى عام ١٩٨٩. واقترح رفسنجانى عام ٢٠١٥ فكرة إنشاء مجلس دينى لخلافة خامنئى بدلًا من مرشد أعلى واحد، بهدف نقل إيران إلى شكل أكثر اعتدالًا وجماعية فى الحكم، وتوفى رفسنجانى عام ٢٠١٧ إثر نوبة قلبية فى حوض سباحة، وزعمت إحدى بناته أنه اغتيل على يد عناصر من داخل النظام.

وإذا كان الهدف من اختيار الزعيم القادم هو ضمان استقرار النظام على المدى البعيد، فإن الصراع المباشر من أجل البقاء يدور الآن، وقد أشارت الولايات المتحدة وإسرائيل إلى أن غاراتهما الجوية ستستمر لأيام.

وقال ولى نصر، المسؤول الأمريكى السابق والخبير فى الشؤون الإيرانية بجامعة جونز هوبكنز، إن قادة إيران سيسعون إلى انتزاع أكبر قدر ممكن من الثمن من الولايات المتحدة وإسرائيل، بالإضافة إلى دول المنطقة التى قد تفكر فى الانضمام إلى الحرب.

وقد ردت إيران بالفعل على الهجوم بإطلاق صواريخ على جميع دول الخليج تقريبًا، وأمرت السفن بتجنب مضيق هرمز، وهو ممر ملاحى ضيق حيوى لأسواق الطاقة ويربطها بالخليج العربي.

وأعلنت القيادة المركزية الأمريكية، يوم الأحد، مقتل ثلاثة أمريكيين خلال العملية المشتركة الإسرائيلية الأمريكية. وقد أثبتت القيادة العسكرية الإيرانية مرونتها، حيث قُتل نحو ٣٠ من كبار القادة الإيرانيين فى حرب الأيام الاثنى عشر مع إسرائيل الصيف الماضي، دون أن يؤثر ذلك على الهجمات الإيرانية الانتقامية.

وقال نصر: "معظم دول العالم، إذا قُتل ٣٠ من كبار قادتها، فلن تستطيع شنّ حرب، ولا أريد أن أقول إن هذا النظام سيستمر إلى الأبد، لكن لديه عتبة بقاء مختلفة عن العديد من الدول العربية فى المنطقة".

وقد واجهت السلطات الإيرانية احتجاجات واسعة النطاق فى السنوات الأخيرة، كان آخرها فى يناير عندما ردّت قوات الأمن بعنف غير مسبوق، ما أسفر عن مقتل الآلاف، وقد شجع الرئيس ترامب الإيرانيين على تولى زمام الحكم بمجرد توقف القصف، قائلًا إن أمامهم فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة فى الجيل للقيام بذلك، الا ان مقتل خامنئى لا يغير حقيقة أن المعارضة الإيرانية تفتقر إلى التماسك والقيادة اللازمين لإسقاط حكم استبدادي، بحسب الخبراء.

وفشلت الولايات المتحدة فى أعقاب الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، فى توقع الاضطرابات السياسية التى تلتها، من تمردات فى أنحاء إيران، وحرب مدمرة مع العراق، وعدم استقرار فى الشرق الأوسط، وتهديدات للأمن القومى الأمريكي، وتبدو إدارة ترامب اليوم أقل استعدادًا، بحسب سوزان مالوني، نائبة الرئيس والخبيرة فى الشؤون الإيرانية فى معهد بروكينغز للأبحاث. وقالت مالوني: "لقد تسببنا فى هذه الأحداث، ويبدو أنه لم يكن هناك أى تخطيط جاد لما سيحدث لاحقًا، بأى شكل من الأشكال، ويبدو ترامب غير مبال تقريبًا بهذا الأمر. إنه يشجع الإيرانيين على أخذ زمام مستقبلهم بأيديهم، لكنهم ليسوا فى وضع يسمح لهم بذلك".

وول ستريت جورنال

هل يتحقق الهدف المزدوج للحرب على طهران؟ أم يتغير مسار التاريخ؟

ليس لدى الإيرانيين ما يخسرونه.. إما النصر أو الضياع الكامل لوطنهم

كنت قد قلت فى تعليق لى على موقع فيس بوك أن ايران لن تهزم وسيؤدى ذلك الى نهاية مستقبل ترامب ونتنياهو السياسي، وسيتراجع دور أمريكا فى العالم الى مستوى دولة من الدرجة الثانية. مثلها مثل بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا. وكتب لى أحدهم يسألنى عن مسوغات هذه المزاعم. فكتبت هذا المقال لتقديم الإجابة على هذا السؤال.

ولكن قبل الدخول فى الإجابة لا بد من معرفة الأسباب التى قامت من أجلها الحرب، ومن ثم معرفة الأهداف المتوخاة منها، حتى يتسنى لنا توفر معيار لمفهومى المكسب والخسارة بحسب تحقق هذه الأهداف من عدمه.

لقد قامت الولايات المتحدة وإسرائيل بشن تلك الحرب الثانية على ايران لأسباب بعضها يخص كلا منهما على حدة وبعضها الآخر يخصهما معا، بحكم شراكتهما التاريخية وعلاقتهما العضوية المعروفة.

أما الذى يخص الولايات المتحدة، فيندرج ضمن خطواتها الهادفة إلى إحكام الحصار حول عدوها الرئيسى إيران والحد من إمكانيات تطوره المتصاعد على حساب مكانتها الدولية. وتتعدد أشكال هذا الحصار، تبعا لفهمها لكل ما يمثل عنصر قوة لإيران. بدءا من فرض قيود على حلفائها أو من يقعون فى دائرة تأثيرها فى استيراد السلاح الصينى والتعامل التجارى والصناعي، وانتهاء بالتحكم فى التطور الصناعى والاقتصادى الصينى عن طريق التحكم فى العنصرين الضروريين لهذا التطور، ألا وهما مصادر الطاقة وطرق التجارة والملاحة البحرية.

ولذلك قامت الولايات المتحدة بالسيطرة على بترول أذربيجان بالتوافق وعلى بترول فنزويلا بالغزو المباشر، إلى جانب هيمنتها على دول الخليج ومعدلات إنتاجهم وتسعيرهم للبترول وتقييمه بعملة الدولار. وهو ما يعنى أن أمريكا هى المهيمنة على سوق الطاقة فى العالم. ولم يبق متحررا من هذه الهيمنة سوى ايران، التى تجاهر بالعداء للولايات المتحدة وتقيم أوثق علاقات الشراكة والتعاون مع كل من الصين وروسيا. وهو ما يجعل منها خصما مباشرا للولايات المتحدة. فضلا عن عداء إيران المتأصل لدولة الكيان الصهيونى ودعم معظم حركات المقاومة التى تواجهه. لذلك كان هدف الاجهاز على النظام الإيرانى ماثلا فى الذهن الاستراتيجى الأمريكى منذ زمن الرئيس جيمى كارتر ومحاولته غزو ايران لتحرير رهائن السفارة الأمريكية بعد انتصار الثورة الإسلامية مباشرة عام ١٩٧٩.

وأما وقد تم التمكن من فنزويلا، فقد آن الشروع فى عملية تدمير ايران، ان لم يتم تطويعها. خاصة أن ايران أضحت على مشارف الوصول الى مستوى من تخصيب اليورانيوم يسمح لها بإمكانية انتاج قنبلة نووية. وهو ما يشكل كابوسا ثقيلا بالنسبة لكل من أمريكا وإسرائيل، منفردين ومجتمعين، معا. لأن عملية تطويع ايران باعتباره هدفا أمريكيا ستكون غير ممكنة، وبالتالى ستضيع فرصة احكام السيطرة على سوق النفط ومضيق هرمز، والنفوذ الجيوبوليتيكى فى الشرق الأوسط ووسط آسيا. وبالنسبة لإسرائيل سيكون حصول ايران على القنبلة النووية بمثابة تهديد وجودى بكل ما تعنيه الكلمة، حيث ستطلق يد حلفاء ايران فى العمل بحرية، وسيتم القضاء على كل طموحات دولة الكيان فى الهيمنة على المنطقة، ومن ثم سيتم القضاء صميميا على حلم إقامة إسرائيل الكبرى، ذلك الحلم الذى أخذ فى الظهور خلال الأعوام القليلة الماضية الى أن أصبح يتردد على ألسنة مسؤولين رسميين فى دولة الكيان. خاصة، بعد انهيار نظام الحكم البعثى فى سوريا.

سباق مع الزمن

من هنا نفهم كيف كان الأمريكان والاسرئيليون فى سباق مع الزمن لمهاجمة ايران. خاصة أن الضربة السابقة لم تسفر عن النتائج المرجوة، كما أن الرهان على تدمير النظام من داخله لم ينجح وتمكن النظام الإيرانى من احتواء الموقف. وهنا كان الضربة الحالية حتمية وضرورية ومتعجلة، فى آن.

ومن هنا، أيضا يتضح لنا الهدف من هذه الحرب. فلم يعد الهدف مقتصرا على تدمير المنشآت النووية ومخزون اليورانيوم واغتيال العلماء والقادة العسكريين. بل أصبح الهدف هو القضاء على الدولة الإيرانية ذاتها، وهو ما أعلنه بوضوح الرئيس الأمريكي. بما يفتح الباب لفوضى داخلية قد تقضى خريطة ايران المعروفة وتتمزق فى صراع عرقى وقومى وطائفي، يكون مقدمة لتمزيق المنطقة كلها.



قصف إسرائيلي مكثف على العاصمة الإيرانية

اندلعت الحرب المنتظرة على إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني. بيد أنه من المهم الانتباه الى تسمية الأدب السياسى الصهيونى للحرب السابقة فى يونيو الماضى والتى استمرت لمدة اثنى عشر يوما، بأنها الحرب الأولى. وهو ما يعنى أن هناك حربا ثانية وربما ثالثة اذا استدعى الأمر. فالإصرار على إسقاط الدولة الإيرانية واضح تماما ولم يعد يخفى على أحد. فما الهدف الذى يسعى الكيان وأمريكا لتحقيقه؟؟

والآن حان وقت الإجابة عن سؤال لماذا لن تهزم ايران، على الرغم من كل الخسائر المادية والبشرية التى بلغت ذروتها فى اغتيال المرشد ذاته. والاجابة تتمثل فى ما يلي:

أولا: لقد حشدت أمريكا ما يربو على ثلث قواتها المنتشرة فى العالم من أجل المواجهة مع إيران. وهو ما كشف الوجود العسكرى الأمريكى فى جبهات مهمة، على رأسها جبهة بحر الصين الجنوبي. وهو ما يتيح الفرصة لحرية حركة أكبر للجيش الصينى الذى لا يخفى نيته فى الهجوم على تايوان واستعادة تبعيتها للبر الصيني، وهو الأمر الذى سيؤدى نجاحه الى زيادة مرعبة فى قوة الصين وهذا ما لا تريده أمريكا، بأى ثمن. وبالتالى فان طول أمد الحرب ليس فى صالحها بأى حال.

ثانيا: أن طول أمد الحرب سيجعل موقف ترامب ضعيفا للغاية فى الداخل الأمريكى المقبل على انتخابات التجديد النصفي. والتى ستحدد مستقبل استمراره فى الهيمنة على القرار الأمريكى من خلال تواصل دعم نواب الكونجرس من عدمه.

ثالثا: كما أن طول أمد الحرب ليس فى صالح إسرائيل، كذلك، بأى حال، خاصة مع التدمير اليومى وتوقف الحياة ونفاذ مخزون الدفاعات الجوية، وكذلك، نظرا لهشاشة تكوينها السكانى وحاجتها لتجنيد معظم السكان مما يصيب الحياة الاقتصادية والصناعية فيها بالشلل التام. كما أن ضآلة مساحتها الجغرافية يجعل الإصابات فيها أكثر تركيزا وتأثيرا مما هى فى إيران.

رابعا: لقد قامت ايران بتدمير معظم إن لم يكن كل القواعد الأمريكية فى الخليج، فضلا عن الرادارات المتطورة المتواجدة بها، بما يجعل خطوط إمداد القوات الأمريكية تتم من خارج المنطقة، وبالتالي، أصبحت هذه الخطوط طويلة ومكلفة، للغاية. ويجعل هذه القوات فى حالة التعب والاعياء فى ظل عدم القدرة على إعادة إحلالها. كما أن تدمير الرادارات يجعلها شبه عمياء. بينما تقف القوات الإيرانية على أرضها متاح لها إعادة إحلال وتجديد قواتها، كما أنها قريبة جغرافيا من داعميها (الصين وروسيا وباكستان).

خامسا: يعتمد الرد الايرانى على أنواع رخيصة وفعالة وكثيفة من التسليح، مثل الصواريخ والطائرات المسيرة، وهو الأمر الذى يستنزف مخزون الدفاعات الجوية غالية الثمن ومحدودة الكمية ولا يمكن تعويضها بسهولة، مثل صواريخ (ثاد) وما يشبهها.

سادسا: ليس من مصلحة كل من الصين وروسيا وكوريا القضاء على ايران، وبالتالى فان حجم الدعم لها لن يتوقف، وقد رأينا ذلك فى الجسر الجوى الصينى الروسى الى إيران. وهؤلاء الحلفاء ملاصقون جغرافيا لإيران بما يفيد فى سرعة وسهولة تقديم هذا الدعم.

سابعا: ليس لدى الإيرانيين ما يخسرونه وقد أصبح ظهرهم للحائط، فالبديل الوحيد لديهم اما النصر أو الضياع الكامل لدولتهم ونظامهم ووطنهم ذاته. ولذلك فانهم لن يقدموا على الاستسلام مهما تكبدوا من خسائر. بينما جاء ترامب والإسرائيليون فى عجلة من أمرهم ويريدون إنهاء الموقف لصالحهم فى أسرع وقت ممكن. وطول أمد المعركة ليس فى صالحهم من كل النواحى التى تم شرحها.

ومن هنا نصل الى أن المعركة الحالية إنما هى معركة عض أصابع ومن سيصرخ أولا هو من سيلقى الهزيمة. وقد مر بنا أن الإيرانيين يتألمون حقا ولكنهم لا يملكون ترف الصراخ. ولذلك ستستمر الحرب، اذا لم تحدث مفاجآت، الى أن ينسحب الأمريكان ويطلب الإسرائيليون إيقاف إطلاق النار كما فعلوا فى حرب الاثنى عشر يوما فى العام الماضي. وعندها سينتهى مستقبل ترامب ونتانياهو السياسى وستصبح أمريكا دولة من الدرجة الثانية. وسنكون أمام نظام عالمى جديد، بدون الهيمنة الأمريكية، حقا وصدقا.

د. صلاح السروي

قالت العرب

لقد هَتَفَتْ في جُنْح لَيْل حَمَامَة / على فنن وهناً وإني لنائم / فقلت اعتذاراً عند ذاك
وإنني/ لنفسي فيما قد أتيت للائم / أأزعم أني عاشق ذو صبابة/ بليلى ولا أبكي
وتبكي البهائم / كذّبْتُ وبَيْتِ اللهِ لو كُنْتُ عَاشقاً / لَمَا سَبَقَتْنِي بالْبُكاءِ الْحَمَائمُ
قيس بن الملوح

المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

مقامرة ترامب الكبرى.. وإيران تبدأ بشلل المفاصل

إيران لم تنتهك سيادة الخليج المنتهكة أصلا بفضل القواعد الأمريكية التى جلبوها وأنفقوا عليها مليارات الدولارات

فوجئ الجميع بالهجوم الأمريكى الإسرائيلى على إيران رغم تصريحات ترامب الداعمة للتفاوض والوصول لصفقة، وحتى الساعات الأخيرة السابقة للهجوم قال نائب الرئيس الأمريكى "جى دى فانس" إن ترامب مصر على الحل السلمى مع إيران، وفى ذات الوقت حذرت القيادة العسكرية الأمريكية من مغبة الهجوم.

الهجوم الأمريكى الإسرائيلى المشترك على إيران (يوم السبت ٢٨ فبراير ٢٠٢٦) صدم الكثيرين الذين كانوا يعولون على "دبلوماسية الصفقات" التى أشتهر بها ترامب، مما وضع الأنظمة الحاكمة بالشرق الأوسط، والمحللين العسكريين والسياسيين والإستراتيجيين الذين عولوا على تلك الدبلوماسية فى حيرة من أمرهم، وسؤال لماذا الآن والمفاوضات تسير فى مسقط وجنيف على ما يرام؟

اجتماع جنيف (يوم الخميس ٢٦ فبراير ٢٠٢٦) كان المحرك للهجوم، حيث قدم المبعوث الأمريكى للشرق الأوسط اليهودى ستيف ويتكوف، خطة اتفاق اعتبرتها طهران وثيقة استسلام، نصت على التفكيك الكامل لمنشآت "فوردو" و"نطنز" و"أصفهان".. ونقل كامل مخزون اليورانيوم المخصب إلى خارج الأراضى الإيرانية.. والتوقيع على اتفاقية بالحظر الأبدى لأى نشاط نووي.. كما طالبت الوثيقة بمنح مفتشى الوكالة الدولية للطاقة الذرية حق الدخول لأى موقع عسكرى أو نووى دون إخطار مسبق، والسماح للمفتشين بمقابلة علماء الذرة الإيرانيين والتحقيق معهم، وهو ما اعتبرته طهران عملاً استخباراتياً مغلفاً بغطاء دولي، واختراقا أمنيا وليس رقابة نووية.. كما نصت الوثيقة على إدراج الصواريخ الباليستية ووقف دعم الفصائل كشرط مسبق لرفع العقوبات، وهو ما رفضته إيران، ووصفت المطالب بأنها استسلام مما أدى لتمزيق مسودة الاتفاق، ووصول المفاوضات لطريق مسدود فى ساعاتها الأخيرة، وبدء العد التنازلى للضربة العسكرية.

وكان ترامب قد قال (يوم الجمعة ٢٧ فبراير ٢٠٢٦) "أنا غير راض عن مفاوضات الأمس، وأفضّل التوصل إلى اتفاق، ولا أرغب فى استخدام القوة العسكرية، ولكن فى بعض الأحيان لا يوجد خيار آخر".

وفى سياق متصل، أعلنت طهران فجر الأحد (أول مارس ٢٠٢٦) أى اليوم التالى للهجوم، تعليق عمل جميع مفتشى الوكالة الدولية، وطردهم من البلاد، معتبرة أن المنشآت النووية الآن هى مناطق حرب، وليست مواقع مدنية تخضع للرقابة.

ترامب الكذوب، مارس عادة الرؤساء الأمريكيين السابقين فى الكذب، وهنا نتذكر أكاذيب بوش عند الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣، وأيد أكاذيبه الكاذب البريطانى تونى بلير، بالادعاء بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل، دون تعليق من رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية المصرى محمد البرادعي، ترامب مارس أكاذيبه وادعى فى خطاب حالة الاتحاد، إحياء إيران لبرنامجها النووى سرا، وامتلاكها صواريخ قادرة على الوصول للعمق الأمريكي، وهو ما استخدمه كذريعة للضربة الاستباقية، كما أدعى مندوب أمريكا بمجلس الأمن أن طهران حاولت اغتيال ترامب عبر وكلاء لها بالولايات المتحدة.

ترامب الذى ملأ الدنيا ضجيجاً بأنه رجل السلام ونجح فى إيقاف ٨ حروب، ولذلك من حقه الحصول على جائزة نوبل للسلام، واعتاد على ممارسة الضغوط القصوى على خصومه لتحقيق نصر كبير وسريع، حتى لو دفعته غريزته لاختطاف رئيس فنزويلا، وفرض حصار على كوبا تسبب فى قطع وصول النفط والكهرباء للدولة المعارضة، ضاق ذرعاً فى الملف الإيراني، لاكتشافه أن الصفقة التى يريدها لا يمكن انتزاعها إلا بكسر إرادة الخصم عسكرياً بعد أن فشل الدبلوماسيون فى جنيف فى تقديم "وثيقة استسلام" مقبولة لطهران، أو تغيير نظامها، وذلك ما وضح فى تصريحاته بعد الهجوم، بتوجيه رسالة للشعب الإيرانى قائلاً "إن هذه هى فرصتكم لاستعادة بلادكم"، وقال لـABC News "لدى تصور واضح للغاية بشأن من سيتولى قيادة إيران فى المرحلة المقبلة"، مما يشير إلى أن الهدف تجاوز الصفقة لمحاولة إسقاط النظام أو شلّ قدراته تماماً، والملاحظ أنه لم يتحدث عن العودة لطاولة المفاوضات.

على كل، الضربات استهدفت أكثر من ٥٠٠ هدف فى ٢٨ منطقة بـ ٢٤ محافظة إيرانية، وفقا للتصريحات الأمريكية والإسرائيلية، منها مقر المرشد الأعلى على خامنئى بوسط طهران، ومبانى وزارة الدفاع، والاستخبارات، والقضاء، والقصر الرئاسي، ومجمع أصفهان (وهو منشأة لتخصيب اليورانيوم ومواقع أبحاث) ومفاعل فوردو، وموقع نطنز، ومراكز أبحاث وتقنيات نووية حساسة فى كرج وقم، ومواقع الحرس الثورى فى (تبريد، كرمان شاه، خرم آباد، ودزفول) وأنظمة الدفاع الجوي، ومنصات إطلاق الصواريخ الباليستية.

ومن باب الإنسانية الأمريكية الإسرائيلية، وكما اعتادوا، تم قصف مدرسة ابتدائية للبنات فى مدينة ميناب جنوب إيران، مما أسفر عن استشهاد أكثر من ١٠٠ تلميذة، كما أعلن عن استشهاد ٢٠ لاعبة كرة طائرة إثر استهداف العدوان الإسرائيلى صالة رياضية فى مدينة لامرد فى محافظة فارس جنوب إيران.

الرد الإيرانى لم يتأخر، وشنت طهران ٢٣ موجة هجومية، بقصف ٦ قواعد رئيسية بالصواريخ والطائرات المسيرة فى (قطر، الكويت، البحرين (حيث مقر الأسطول الخامس) والأردن، والإمارات، وشمال العراق) واستهدفت حيفا، تل أبيب، والقدس، كما أعلن الحرس الثورى الإيرانى استهداف وزارة الدفاع الإسرائيلية وقواعد عسكرية وأهداف، كما أعلن الحرس الثورى رسمياً إغلاق المضيق أمام الملاحة الدولية، مما أدى لقفزة جنونية فى أسعار النفط.



إحدى الطائرات الأمريكية المشاركة فى الهجوم

التباكى على السيادة

دول الخليج، والأردن، والمقاول التنفيذى للمشروع الصهيو أمريكى أردوغان يتباكون على السيادة التى انتهكتها إيران، علما بأن إيران لم تنتهك سيادتهم المنتهكة أصلا بفضل القواعد الأمريكية، التى جلبوها لبلدانهم وأنفقوا عليها مليارات الدولارات، وساهموا ومعهم أردوغان فى إسقاط دول وتفكيكها (ليبيا، وسوريا، والسودان، واليمن، والعراق)

المقاول التنفيذى أردوغان وصف الهجوم الأمريكي-الإسرائيلى بأنه "انتهاك للسيادة"، لكنه فى الوقت ذاته انتقد الرد الإيرانى على القواعد فى الخليج. المحللون يرون أن أردوغان يحاول موازنة دوره كعضو فى الناتو مع رغبته فى عدم رؤية "إيران محطمة" مما يزيد من أزمة اللاجئين فى تركيا.. ودول الخليج أدانت ما وصفته بالعدوان الإيرانى على أراضيها، بينما تلتزم الصمت تجاه حقيقة أن الهجوم على إيران انطلق من أراضيها أو عبر أجوائها، والأردن الباكية على سيادتها تحتضن منشآت عسكرية حساسة تُعد "رئة" للعمليات الأمريكية والبريطانية فى المنطقة وهي: قاعدة "موفق السلطي" الجوية التى تُعد من أهم القواعد التى تستخدمها القوات الجوية الأمريكية والبريطانية لإطلاق طائرات الاستطلاع والمسيرات، ومقاتلات F-١٥ وF-١٦ التى شاركت فى اعتراض المسيرات الإيرانية فى المواجهات السابقة، وقاعدة التنف (على الحدود السورية الأردنية) رغم أنها تقع فنياً داخل سوريا، إلا أن الإمداد اللوجستى والحماية الرادارية لها يعتمدان كلياً على الأراضى الأردنية.

الواقع الميداني، طهران تنظر للأردن كمنصة اعتراض متقدمة للكيان الصهيونى وللقواعد الأمريكية، لذلك يتم استهدافها لفتح ممر آمن لصواريخها باتجاه العمق الإسرائيلي، خاصة وأن التقارير أكدت أن الدفاعات الجوية الأردنية، بمساعدة أنظمة "باتريوت" الأمريكية المتمركزة بأراضيها، انخرطت منذ الساعات الأولى فى اعتراض الصواريخ والمسيرات الإيرانية المتجهة نحو إسرائيل. مما جعل الأجواء الأردنية "ساحة معركة" مفتوحة، ويجعل من القواعد الموجودة هناك أهدافاً مشروعة فى "العقيدة العسكرية" للحرس الثوري.

من الواضح أن إيران تركز على توجيه ضربات للقواعد الأمريكية فى الإمارات التى تعد مركزاً استراتيجياً حيوياً للقوات الأمريكية فى الخليج، حيث تضم منشآت توفر دعما جوياً وبحرياً ولوجستياً لا غنى عنها للعمليات الجوية التى يقودها ترامب حالياً (قاعدة الظفرة الجوية بأبو ظبي، وهى القاعدة الوحيدة فى المنطقة التى استضافت طائرات F-٢٢ Raptor وF-٣٥ الشبحية، بالإضافة إلى طائرات التزويد بالوقود وطائرات الاستطلاع "U-٢"، وميناء جبل على فى دبي، ويمثل ركيزة عسكرية بحرية، وقادر على استيعاب حاملات الطائرات العملاقة، وقاعدة الفجيرة البحرية، وهى توفر طريقاً بديلاً للإمداد بعيداً عن مضيق هرمز، فضلاً عن مطار دبى الدولى الذى تتواجد قربه مرافق مدنية تستخدمها القوات الأمريكية).. والبحرين (قاعدة الجفير) وقطر (قاعدة العديد حيث القبة الرادارية) والكويت التى تعد مركز الثقل اللوجستى (قاعدتى أحمد الجابر وعلى السالم الجويتين، ومعسكر عرفجان) والسعودية حيث الوجود الاستراتيجى (قاعدة الأمير سلطان الجوية بالخرج، وقاعدة الملك فيصل البحرية بجدة) أما العراق فهى التمركز القتالى والاستخباراتى (قاعدة عين الأسد الجوية بالأنبار، وقاعدة الحرير بأربيل، ومجمع فيكتورى وقاعدة الصقر قرب بغداد وهى تستخدم للتنسيق والعمليات الخاصة) وسوريا (قاعدة التنف، قواعد حقول النفط "عمر وكونيو" بدير الزور، وقواعد فى الحسكة والقامشلي).

لذلك تركز إيران حالياً على استراتيجية "ضرب المفاصل" بتوجيه ضربات لتلك القواعد لشل الدعم اللوجستى وإنهاك الدفاعات الجوية واستنزافها، فهى تريد إجبار منظومات "باتريوت" و"ثاد" فى الخليج على استهلاك مخزونها من الصواريخ الاعتراضية، وشغل الرادارات الأمريكية، حتى تتمكن من توجيه ضربات مؤلمة للكيان الصهيونى بموجة كبرى من الصواريخ الباليستية العابرة والمتطورة باتجاه تل أبيب وحيفا ومنشآت الغاز الإسرائيلية، وحاملات الطائرات ذلك الصيد الثمين.

إيران انتقلت إلى الهجوم النشط، لتحويل القواعد الأمريكية من "أصول قوة" إلى "عبء أمني" على الدول المستضيفة، وتحطيم هيبة الحاملات والقواعد الأمريكية، لإفقاد واشنطن السيطرة على حلفائها وتجبرها على التراجع.

نحن الآن أمام حرب استنزاف مفتوحة، يراهن خلالها ترامب على انهيار النظام من الداخل، بينما تراهن إيران على تكبيد الاقتصاد العالمى خسائر لا تحتمل عبر النفط والمضائق، والعرب يتباكون على سيادتهم المنقوصة.

بقلم: محمد الضبع

ترامب: السعوديون يقاتلون معنا والعملية العسكرية تستمر 4 أسابيع



كسر الرئيس دونالد ترامب صمته يوم الأحد بشأن أولى الخسائر الأمريكية في الحرب مع إيران، وذلك في مقابلة هاتفية حصرية مع صحيفة ديلي ميل. وقُتل ثلاثة جنود أمريكيين في القتال، ولم يتم الكشف عن هوياتهم رسميًا حتى الآن. قال الرئيس ترامب : "إنهم أناس رائعون، وكما تعلمون، نتوقع حدوث ذلك، للأسف، وقد يتكرر الأمر باستمرار، وقد يحدث مرة أخرى". وأقر ترامب بأن هذه الخسائر الثلاث هي الأولى خلال ولايته الثانية، إذ تم تنفيذ عملية القبض على الديكتاتور الفنزويلي نيكولاس مادورو في يناير وقصف المنشآت النووية الإيرانية في يونيو دون أي خسائر أمريكية. وأشار إلى أن "أداءنا كان جيدًا إلى حد كبير"، مضيفًا: "لكنهم أناس رائعون، ولهم سجلات ممتازة، ممتازة حقًا".

وكشف ترامب خلال المقابلة عن جدول زمني محتمل للحرب مع إيران، مشيرًا إلى أن القتال قد يستمر لأربعة أسابيع أخرى. وقال: "لطالما كانت عملية تستغرق أربعة أسابيع، وكنا نتوقع أن تستمر أربعة أسابيع أو نحو ذلك"، لطالما كانت العملية تستغرق حوالي أربعة أسابيع، لذا – مهما كانت قوتها، فهي دولة كبيرة، وستستغرق أربعة أسابيع أو أقل، كما أوضح الرئيس. وقال ترامب إنه لم يتفاجأ بأي من نتائج الضربات حتى الآن "لا.... أعتقد أن الأمور تسير وفقًا للخطة. كما تعلمون، باستثناء أننا قضينا على قيادتهم بالكامل – أكثر بكثير مما كنا نتوقع.. يبدو أنهم ٤٨"، أجاب. وأبقى ترامب منفتحًا على المزيد من المحادثات مع الإيرانيين، لكنه لم يستطع الجزم ما إذا كانت ستُعقد "قريبًا". "لا أعرف"، أجاب. "إنهم يريدون ذلك، يريدون التحدث، لكنني قلت إنه كان يجب عليكم التحدث الأسبوع الماضي وليس هذا الأسبوع".

وتحدث الرئيس إلى صحيفة ديلي ميل من منتجعه مارالاغو، حيث يقيم منذ أن أمر بالضربات على إيران. وألمح الرئيس إلى أنه سيخاطب الشعب الأمريكي مجددًا. جاء إعلانه الأولي عن الضربات الإيرانية في تمام الساعة ٢:٣٠ صباحًا بتوقيت شرق الولايات المتحدة من صباح يوم السبت عبر منشور على منصة "تروث سوشيال". وأجاب عند سؤاله عما إذا كان سيلقي خطابًا أو يدلي بتصريحات حول الهجمات: "أنا أستعد لذلك"، ولم يحدد موعدًا دقيقًا. وقال: "أنا مع الجنرالات الآن، لأقدم لهم بعض التحديثات، وسأفعل ذلك الآن، سأفعل ذلك مباشرة بعد هذه المكالمة".

وقال الرئيس إنه تحدث يوم الأحد مع قادة البحرين والسعودية والإمارات وقطر والأردن و"عدد قليل من الدول الأخرى". وردا على أنباء احتمال شن السعودية هجمات على إيران بعد استهدافها في البداية، قال الرئيس: "إنهم يقاتلون، إنهم يقاتلون أيضًا". ومن المتوقع عودة ترامب إلى واشنطن العاصمة في وقت لاحق من يوم الأحد، وقال إن فريقه على تواصل مع عائلات الجنود القتلى، وقال: "وسألتقي بعائلاتهم في الوقت المناسب". وأضاف ترامب أنه "ربما" يسافر إلى قاعدة دوفر الجوية في ديلاوير لحضور مراسم نقل رفات الجنود، أو يدعو عائلاتهم إلى البيت الأبيض، كما أبدى أمله في أن تنمو الديمقراطية في إيران بعد انتهاء الضربات الأمريكية والإسرائيلية. وأجاب: "أجل، سيكون من المثير للاهتمام متابعة الأحداث، لكن الكثير من الأمور قد تحدث، والكثير من الأمور الإيجابية للغاية".

ديلي ميل البريطانية

مصر تأثرت.. بيان مهم من المجموعة الوزارية الاقتصادية بشأن تداعيات العمليات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران



ترأس الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء، اليوم، اجتماع المجموعة الوزارية الاقتصادية، حيث تم استعراض ومناقشة عدد من الملفات الاقتصادية ذات الأولَوية، وفي مقدمتها سيناريوهات التعامل مع تداعيات العمليات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، وكذا تداعيات استهداف طهران لعدد من الدول العربية.

وحضر الاجتماع كلٌ من الدكتور حسين عيسى، نائب رئيس مجلس الوزراء للشئون الاقتصادية، والسيد حسن عبد الله، محافظ البنك المركزي، والسيد أحمد كجوك، وزير المالية، والدكتور شريف فاروق، وزير التموين والتجارة الداخلية، والدكتور سامح الحفني، وزير الطيران المدني، والمهندس كريم بدوي، وزير البترول والثروة المعدنية، والدكتور محمد فريد، وزير الاستثمار والتجارة الخارجية، والدكتور أحمد رستم، وزير التخطيط والتنمية الاقتصادية، والسيد ياسر صبحي، نائب وزير المالية للسياسات المالية، والدكتورة سمر الأهدل، نائب وزير الخارجية للتعاون الدولي، وكذا عددٍ من مسئولي الوزارات المعنية

وفي بداية الاجتماع، أكد رئيس الوزراء ضرورة تحديث السيناريوهات المتكاملة التي أعدتها مختلف الوزارات والأجهزة المعنية، للتعامل مع تداعيات العمليات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، وفقا لمعطيات ومستجدات الأحداث، وضمان الجاهزية الكاملة

كما أكد الدكتور مصطفى مدبولي وجود خطة تم إعدادها بالتنسيق والتعاون بين الحكومة والبنك المركزي، تتضمن توفير النقد الأجنبي اللازم لتأمين الاحتياجات الأساسية من السلع الغذائية والمنتجات البترولية، فضلاً عن مستلزمات الإنتاج

وأوضح رئيس الوزراء أنه حتى هذه اللحظة لا يمكن لأحد التنبؤ بمآلات هذه الحرب، وهو ما استدعى بحث مختلف السيناريوهات المحتملة ووضع الإجراءات الاحترازية اللازمة للتعامل مع أي تطورات.

وقال المستشار محمد الحمصاني، المتحدث الرسمي باسم رئاسة مجلس الوزراء، أن الاجتماع تناول بحث سيناريوهات التعامل مع تداعيات العمليات الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، واستهداف طهران لعدد من الدول العربية

وأشار المتحدث الرسمي باسم رئاسة مجلس الوزراء إلى أن الاجتماع شهد التأكيد على أن العمليات العسكرية ضد إيران أثرت سلباً في حركة الأسواق العالمية والنشاط الاقتصادي الدولي، وهو ما انعكس بطبيعة الحال على تذبذب أسعار صرف العملات على مستوى العالم، نتيجة حالة عدم اليقين التي تسود الأسواق الدولية.

وأضاف أنه تم التأكيد على أن مصر طالها جانب من التأثيرات السلبية لتداعيات هذه الحرب، نظرًا لأهمية موقعها الاستراتيجي في حركة التجارة واللوجستيات على المستوى العالمي

كما أشار المستشار محمد الحمصاني إلى أن الاجتماع بحث تأثّر حركة الصادرات الزراعية الطازجة إلى عدد من الأسواق الخليجية، وبعض الدول الأفريقية، ودول جنوب شرق آسيا، وهو ما استدعى التنسيق الفوري بين الوزارات المعنية لطرح هذه المنتجات في السوق المحلية، بما يضمن عدم تعرّض المصدّرين لأي خسائر.

وأشار "الحمصاني" إلى أن الاجتماع بحث موقف تأثر رحلات الطيران المصري المتجهة إلى دول الخليج، مؤكدًا استمرار المتابعة والتنسيق مع سلطات الطيران المدني في تلك الدول.

وفيما يتعلق بالمنتجات البترولية، فأوضح المستشار محمد الحمصاني أنه تم خلال الاجتماع التأكيد على توافر كميات كافية منها لفترة طويلة، لا سيما في ظل وجود العديد من الشحنات المتعاقد عليها

وأضاف أن الاجتماع استعرض موقف سفن التغييز، مؤكدًا توافر كميات من الغاز عند مستويات آمنة، كما استعرض جهود وزارة البترول والثروة المعدنية لتعزيز المخزون الاستراتيجي من خام البترول بالتعاون مع عدد من الشركات العالمية

وأوضح المتحدث الرسمي باسم رئاسة مجلس الوزراء أن الاجتماع ناقش الاستعدادات الجارية لإطلاق برنامج الحكومة للتنمية الاقتصادية "ما بعد برنامج صندوق النقد الدولي"، الذي يجري العمل على استكمال مراحله المختلفة. كما تمت الإشارة إلى الخطوات المهمة المتخذة في إطار برنامج الطروحات الحكومية، من خلال التجهيز للقيد الأولي لنحو 20 شركة، فضلاً عن الإجراءات الجارية لنقل 40 شركة إلى "صندوق مصر السيادي"، إلى جانب الجهود المبذولة لتحديث وثيقة سياسة ملكية الدولة

السيد جمال الدين

السيسي حدد عناصر الموقف المصري.. سعى لاحتواء التصعيد وحماية استقرار مصر



فى ظل متابعة مجريات الأزمة الإقليمية الجارية حاليا والموقف المصري الرسمي منها، تؤكد وزارة الدولة للإعلام، على العناصر الرئيسة لهذا الموقف، الذي عبر عنه السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية، القائد الأعلى للقوات المسلحة، في كلمته بحفل الإفطار السنوي الذي أقامته القوات المسلحة تزامناً مع الاحتفال بذكرى انتصارات العاشر من رمضان.

وتتلخص عناصر موقف مصر وثوابتها في التالي:

- أن مصر قد حاولت من خلال جهد مخلص ومستتير خلال الأشهر الماضية تجنب هذه الأزمة، من خلال تقريب وجهات النظر والوساطة بين الولايات المتحدة وإيران للوصول لاتفاق، وكانت رؤية مصر خلال هذه الجهود – ولا يزال – هو أن الحروب دائماً ما يكون لها تأثيرات سلبية، سواء على الشعوب والدول التي تعد الاطراف المباشرة في هذه المواجهات أو شعوب ودول الجوار، وعلى أمن واستقرار المنطقة كلها وخاصة مع تطور وسائل القتال.
- إن رؤية مصر الثابتة لإدارة الأزمات تستند إلى ادراكها بأن التقديرات الخاطئة تترتب عليها تداعيات سلبية على الدول والشعوب، وأن هذه التداعيات يكون لها تأثير كبير على التوازنات القائمة بكل أبعادها الإنسانية والاقتصادية والامنية وغيرها، وهو ما يجب أن يكون هناك تحسب كبير جدا له، وهذا ما ينطبق الأزمة الراهنة التي لها تأثير بالغ على استقرار كل المنطقة.
- إن مصر كانت وتظل دوما حريصة على التأكيد على أهمية عدم التصعيد وتحقيق التهدئة، وصولا الى إيقاف الحرب، على الرغم من صعوبة تحقيق هدف توقف القتال حاليا.
- أن ما أجراه السيد الرئيس من اتصالات مع الأشقاء من دول الخليج والدول العربية ذات الصلة، أكد رفض مصر الاعتداء على الدول، ودعمها للأشقاء ووقوفها معهم في مواجهة الأزمات وحرصها على امن واستقرار الدول العربية الشقيقة.
- أن مصر جزء من هذه المنطقة وتتأثر بكل ما يحدث فيها، وتتحسب من نتائج الحرب الحالية، سواء من غلق مضيق هرمز وتأثيراته على تدفقات البترول وأسعاره، أو على قناة السويس التي تأثرت حركة الملاحة بها منذ احداث ما بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، ولم تعد بعد لمسارها الطبيعي، مما تسبّب لمصر بخسائر مادية كبيرة، فضلا عن التأثيرات الاقتصادية السلبية الأخرى المباشرة وغير المباشرة.
- إن على الشعب المصري ألا يقلق وان يطمئن بشأن أوضاعه الداخلية، وتوفير احتياجاته الاساسية، فالدولة المصرية درست كل الاحتمالات، وحرصت على تدبير الاحتياطات اللازمة في كافة القطاعات، رغم عدم اليقين بشأن المدى الزمني للأزمة الحالية، التي نأمل تنتهي في أسرع وقت من اجل وضع حد للأضرار الناجمة عنها على كل شعوب المنطقة.
- إن الدولة حريصة دوما وبكل السبل الممكنة على العمل من أجل تجاوز الأزمات الاقتصادية العالمية وآثارها الصعبة على مصر وشعبها منذ عام ٢٠٢٠، والتي بدأت بجائحة كورونا، ثم الحرب في أوكرانيا، وبعدها حرب غزة، واخيراً الحرب الحالية في إيران.
- في مواجهة كل هذا، فإن أهم شيء الآن هو أن يظل المصريون، شعبا ودولة، متكاتفين ومتفهمين ومدركين الظروف الصعبة الخارجة عن إرادتنا، وأن يتأكدوا من أن دولتهم تقوم بدور إيجابي في كل الأزمات ومن اجل تسوية النزاعات الخارجية، وتتعامل مع الأزمات الداخلية بمسئولية وتخطيط علمي، وفي الحالتين بمنهج الصبر والتروي وعدم الاندفاع، لتجنيب مصر وشعبها هذه التداعيات السلبية بقدر الإمكان.
- أن العامل الأهم في نجاح مصر في مواجهة هذه الأزمات والظروف الصعبة وتمتعها بالاستقرار والأمن والثبات، بعد الله سبحانه وتعالى، هو الشعب المصري العظيم بتحمّله لهذه الظروف المتتالية وتأثيراتها السلبية وصبره عليها، وهو ما تشعر به وتقدره قيادة الدولة التي تبذل أقصى الجهود لتحسين أحوال المواطنين وأوضاعهم.
- إن على الشعب المصري أن يثق في أن بلده في أمان بفضل الله، ويطمئن على أن أحدا لا يستطيع أن يقترب منها أو يمسها.

تقرير هيباتيا موسى

المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

قالت العرب

وأنت تعود الي البيت، بيتك، فكر بغيرك...
(لا تنس شعب الخيام)
وأنت تنام وتحصي الكواكب، فكر بغيرك...
(ثمة من لم يجد حيزا للمنام)
وأنت تفكر بالآخرين البعيدين، فكر بنفسك...
(قل: ليتني شمعة في الظلام)

التليفزيون الإيراني يعلن مقتل المرشد الأعلى على خامنئي

أعلن التليفزيون الإيرانى "مقتل" المرشد الأعلى على خامنئى فى هجوم مشترك شنته أمريكا وإسرائيل على مقره فى منطقة باستور وهو على مكتبه يمارس عمله كذلك صهره وابنته وحفيدته صباح السبت. وهذا أول إعلان رسمى من التليفزيون الإيراني.

وانتخب خامنئى بعد رحيل الإمام الخمينى عام ١٩٨٩ . وعاصر ستة رؤساء لإيران

وقالت مصادر أمريكية أن السفير الاسرائيلى فى واشنطن أبلغ الادارة الإميركية أن المرشد الإيرانى الأعلى على خامنئى قتل فى ضربة جوية اسرائيلية استهدفت مقره فى العاصمة الايرانية طهران، كما أكد رئيس الوزراء الاسرائيلى بنيامين نتنياهو ان هناك "ادلة متزايدة" على مقتل المرشد الايرانى الأعلى.

وأعلنت إيران الحداد العام لمدة ٤٠ يوما وتعطيل الدوائر كافة لمدة سبعة أيام. وتعهد الحرس الثورى الإيرانى بالانتقام الساحق من قتلة المرشد. ويخلف المرشد بشكل مؤقت – طبقا للدستور الإيرانى – مجلس يشكل من رئيس الجمهورية وكبير القضاة وفقيه يختاره مجلس صيانة الدستور لحين اختيار مرشد جديد من مجلس خبراء القيادة الذى يضم ٨٣ شخصا.

وقالت مصادر لصحيفة وول ستريت جورنال إن ضباط المخابرات حددوا ثلاثة اجتماعات متزامنة، وكان لديهم تحديد دقيق لموقع المرشد الأعلى على خامنئي، صانع القرار الأبرز فى إيران وقائدها الروحي، وكانت اللحظة فريدة من نوعها لدرجة أن الطائرات الحربية الأمريكية والإسرائيلية شنت الهجوم فى وضح النهار، وأسقطت الطائرات الإسرائيلية ٣٠ قنبلة على مجمع خامنئي، مما تركه محترقا ومُدمرًا.

وأضافت الصحيفة إن المخابرات العسكرية الإسرائيلية والأمريكية راقبت طويلا وانتظرت فرصة نادرة تتمثل فى اجتماع كبار القادة السياسيين والعسكريين فى إيران حيث يمكن قتلهم جميعًا مرة واحدة، وجاء اليوم المنتظر صباح السبت.

وقال نص بيان مجلس وزراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَيعلَمُ الذينَ ظلموا أيّ مُنقَلَب ينقلبون﴾

أيها الشعب الإيرانى الشرّيف والمشرّف! نُعلن بكلّ أسى وحزن أنه عقب الهجوم الوحشى الذى شنّته الحكومة الإجرامية لأمريكا والنظام الصهيونى المنحوس، نال قدوة الإيمان والجهاد والمقاومة، القائد الأعلى للثورة الإسلامية، حضرة آية الله العظمى الإمام خامنئي، فيض الشهادة الكبرى.

لقد كان خليفةً صالحًا لروح الله، الذى حمل قيادة الجبهة الإسلامية بكل حكمة وذكاء على مدى أكثر من ٣٧ عامًا، وقادها بشجاعة وإيمان راسخ، وفتح فصلًا جديدًا فى تاريخ الحكم الإسلامي، وظل حتى آخر لحظة من حياته المباركة والتاريخية، يقود الأمة الإسلامية فى مواجهة الكفر والطغيان والاستكبار.

كان الشهيد الشريف حضرة آية الله العظمى الإمام خامنئى نموذجًا للإيثار والمقاومة فى العصر الحاضر، «إمام الوعود الصادقة، وإمام الأمل والقوة» فى أذهان الأحرار والمستضعفين والمجاهدين فى العالم، وسيظل إلى الأبد إلى جانب اسم «خمينى الكبير» خالدًا فى قلوب شعوب العالم. وقد امتاز بشمولية العلم الحديث، والحكمة، والبصيرة، والإيمان الصافي، والإخلاص فى العمل، والإرادة الصلبة، والإيمان العميق بكلامه وعمله وهدفه، والشجاعة الفائقة،


خامنئي

والمعرفة الدينية الواسعة، والروح الطيبة النقية، والاعتماد على الله تعالى، وهى خصائص قلّما تجمع فى قائد سياسي. ويتقدم مجلس وزراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعازيه الحارة إلى حضرة بقيّة الله الأعظم أرواحنا فداه، وإلى الشعب الإيرانى الشريف، والأمة الإسلامية العظيمة، وكل الأحرار فى العالم، ويعلن ٤٠ يومًا من العزاء العام وسبعة أيام عطلة رسمية. هذا الجرم الكبير لن يمرّ دون رد، وسيكتب فصلا جديدًا فى تاريخ العالم الإسلامى والتشيع. وسينبثق دم هذا السيد الجليل كعين نافذة، ليقضى على الظلم والجرائم الأمريكية–الصهيونية. ومرة أخرى، بكل قوة وثبات، وبدعم الأمة الإسلامية والأحرار فى العالم، سنجعل مرتكبى وملِّى أوامر هذا الجرم الكبير يندمون.

ستتجاوز إيران العزيزة هذا المحنة الصعبة، موحدةً ومنسجمة، بثقة بالنصر الإلهي، فالله رقيب على أعدائنا الظالمين ومعين المؤمنين والمظلومين.

وقال نص بيان حرس الثورة الإيرانى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون﴾

نتقدّم بالتعزية والتهنئة إلى مقام الإمام المهدى أرواحنا فداه، وإلى الأمة الإسلامية، والمراجع والعلماء العظام، والشعب الإيرانى الكبير، باستشهاد العالم الربانى الشامخ، قائد شهداء الثورة الإسلامية وسيد شهداء المنتظرين، والنائب الحق لحضرة وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، الإمام خامنئى رضوان الله عليه، فى شهر رمضان المبارك. تقبّل الله تعالى هذه الروح المجاهدة العظيمة، وهذا الابن الطاهر للسيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، كما تقبّل قدوته أمير المؤمنين على عليه السلام فى شهر رمضان المبارك، ومنحه فيض الشهادة. فقدنا قائدًا عظيم الشأن وجلسنا فى سوغه، قائدًا كان فريد عصره فى طهارة الروح، وقوة الإيمان، وحسن التدبير، والشجاعة فى مواجهة المستكبرين، والجهاد فى سبيل الله. إن استشهاده على أيدى أعتى الإرهابيين وجلادى البشرية والإنسانية دليل على حقانية هذا القائد الجليل وقبول خدماته الخالصة.

إن الشهادة فى سبيل الإسلام وإيران الكبرى علامة نصر واقتراب من الهدف؛ غير أن طريق الإمام خامنئى رضوان الله تعالى عليه وسيرته لن يتوقفا باستشهاده وهجرته إلى الله، بل سيستمران بقوة وشموخ. وستجعل هذه الشهادة شعبنا أكثر تصميمًا على مواصلة الطريق النيّر للإمام خامنئى العزيز. إن الفعل الإجرامى والإرهابى الذى ارتكبته الحكومات الخبيثة للولايات المتحدة والنظام الصهيونى يُعد انتهاكا صارخًا للموازين الدينية والأخلاقية والقانونية والأعراف الدولية؛ وعليه فإن يد انتقام الشعب الإيرانى لن تترك الجناة دون عقاب صارم وحاسم وموجع. وسيواصل الحرس الثورى الإسلامى والقوات المسلحة للجمهورية الإسلامية وقوات التعبئة الشعبية (البسيج) الدفاع بقوة عن الإرث الثمين لهذا القائد العظيم، وسيستمرون فى مواجهة المؤامرات الداخلية والخارجية، وفى معاقبة المعتدين على الوطن الإسلامى بعقاب رادع. وفى الختام، ندعو جميع فئات المجتمع إلى الحضور الحماسى والفاعل فى ساحات الدفاع الوطني، لإبراز مظاهر التلاحم والوحدة الوطنية أمام العالم وأمام أعداء هذا الشعب الأشرار والإرهابيين.

محمد مجدى

ناجى الشهابى: اغتيال مرشد إيران نقطة تحول خطيرة فى تاريخ الشرق الأوسط

فى تعليق على التطورات الأخيرة فى المنطقة، أكد ناجى الشهابى، رئيس حزب الجيل الديمقراطى وعضو مجلس الشيوخ، أن استهداف مرشد الجمهورية الإسلامية فى إيران يمثل تحولا استراتيجيا بالغ الخطورة يتجاوز حدود الصراع التقليدى بين الدول، ويؤشر إلى دخول الشرق الأوسط مرحلة جديدة من الاضطراب العميق وإعادة تشكيل موازين القوة بالقوة الصلبة.

وأوضح الشهابى أن المرشد الإيرانى لم يكن مجرد قائد سياسى أو دينى، بل كان محور البنية الحاكمة فى إيران والمرجعية العليا التى تتكامل عندها السلطات الدينية والعسكرية والأمنية، والضامن لتماسك منظومة الحكم فى دولة تمتلك قدرات عسكرية متقدمة ونفوذا إقليميًا واسعًا. وأضاف أن غيابه المفاجئ فى ظل تصاعد التوترات الدولية والإقليمية يخلق فراغا بالغ الحساسية قد يطلق موجات متتابعة من عدم الاستقرار داخل إيران وخارجها.

وأشار رئيس حزب الجيل إلى أن أخطر ما فى هذا الحدث أنه قد يدفع القوى المرتبطة بالنظام الإيرانى إلى التعامل معه باعتباره عدوانا وجوديًا يستوجب الرد الشامل، بما قد يفتح الباب أمام سلسلة من المواجهات المتداخلة، تشمل العمليات العسكرية المباشرة والحروب غير المتكافئة واستخدام أدوات الضغط عبر الوكلاء، الأمر الذى يهدد أمن الطاقة العالمى وسلاسل الإمداد وممرات الملاحة الدولية.

وأضاف أن السيناريو الأكثر تعقيدًا يتمثل فى احتمال انتقال إيران إلى نموذج حكم أكثر تشددًا تهيمن عليه المؤسسة العسكرية والأمنية، أو — فى حال تعرض هذه المؤسسات لضغوط إضافية — انزلاق البلاد إلى حالة تفكك داخلى تنشأ عنها كيانات مسلحة متعددة مراكز القرار، وهو وضع قد يحول الإقليم إلى بؤرة صراع مفتوح يصعب احتواؤه أو التنبؤ بمآلاته.

وأكد الشهابى أن تداعيات هذا التطور لا تقتصر على إيران وحدها، بل تمتد إلى بنية النظام الإقليمى بأكمله، حيث قد يؤدى اضطراب أحد مراكز القوة الكبرى فى المنطقة إلى فراغ استراتيجى تتسابق قوى متعددة لملئه، الأمر الذى يزيد من احتمالات التصادم المباشر ويهدد استقرار الدول الوطنية العربية.

وفى هذا السياق، شدد الشهابى على أن مصر بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى تمثل نقطة الارتكاز الرئيسية لحفظ التوازن الإقليمى، بعدما نجحت فى استعادة قوة


ناجي الشهابي

الدولة الوطنية وبناء مؤسساتها على أسس من الاستقرار والقدرة الشاملة، واتباع سياسة خارجية مستقلة ومتوازنة ترفض الانخراط فى صراعات الهيمنة أو التورط فى محاور متصارعة.

وأضاف أن القاهرة تنطلق فى تحركاتها من رؤية استراتيجية تضع الأمن القومى المصرى والعربى فى مقدمة الأولويات، وتدرك أن استقرار الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحقق عبر الحروب أو سياسات كسر الإرادات، بل من خلال الحفاظ على الدولة الوطنية ومنع تفككها أو سقوطها فى دوامة الفوضى.

واختتم الشهابى تصريحه بالتأكيد على أن اغتيال مرشد إيران لا يمثل نهاية مرحلة بقدر ما يمثل بداية مرحلة أكثر تعقيدًا وخطورة، عنوانها إعادة ترتيب موازين القوة فى الشرق الأوسط فى ظل احتدام التنافس الدولى، مشددًا على أن قدرة المنطقة على تجاوز هذه اللحظة المفصلية ستظل مرهونة بصلابة الدول الكبرى فيها، وفى مقدمتها مصر التى تظل — بقيادتها الواعية وقوتها الشاملة — الحصن الأهم لمنع انزلاق الإقليم إلى انهيار شامل.

بسمة رمضان

دول الخليج وجدت نفسها أمام واقع أمنى معقد

تشهد منطقة الخليج مرحلة من أخطر مراحلها منذ عقود، فى ظل تصعيد عسكرى متبادل بين الولايات المتحدة وإيران انعكس مباشرة على القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة فى عدد من دول الخليج. هذا التطور لم يأتِ من فراغ، بل جاء فى سياق سلسلة منَ الأحداث المتراكمة، بدأت بتوترات سياسية وعقوبات اقتصادية متبادلة، ثم تصاعدت إلى ضربات محدودة وردود محسوبة، قبل أن تدخل مرحلة استهداف مباشر للوجود العسكرى الأمريكى فى محيط جغرافى شديد الحساسية.

الوقائع تشير إلى أن الضربات الإيرانية استهدفت مواقع عسكرية أمريكية داخل نطاق دول خليجية تستضيف تلك القواعد، فى إطار رد معلن على عمليات عسكرية سابقة طالت أهدافًا داخل إيران. وفى المقابل، رفعت الولايات المتحدة من جاهزيتها الدفاعية، وعززت أنظمة الاعتراض والحماية فى قواعدها، مع تأكيدها على حقها فى الرد وحماية قواتها. وبين هذا وذاك، وجدت دول الخليج نفسها أمام واقع أمنى معقد، فهى ليست طرفًا مباشرًا فى المواجهة، لكنها تتحمل تبعاتها بحكم الجغرافيا والتحالفات العسكرية القائمة.

الدقة فى قراءة المشهد تقتضى الإشارة إلى أن الاستهداف لم يُعلن بوصفه موجّهًا ضد الدول الخليجية ذاتها، بل ضد الوجود العسكرى الأمريكى على أراضيها. ومع ذلك، فإن المجال الجوى والبنية التحتية والأمن الداخلى لهذه الدول يتأثر بشكل مباشر بأى عملية عسكرية، سواء عبر اعتراض الصواريخ والطائرات المسيّرة أو عبر الإجراءات الاحترازية التى تتخذها الحكومات لحماية السكان والمنشآت الحيوية.

الأحداث الأخيرة كشفت عن عدة مستويات من التعقيد. هناك مستوى عسكرى يتمثل فى استخدام الصواريخ بعيدة المدى والطائرات المسيّرة، وما يقابله من منظومات دفاع جوى متطورة. وهناك مستوى سياسى يتمثل فى الرسائل المتبادلة بين العواصم، ومحاولات ضبط الإيقاع حتى لا ينزلق التصعيد إلى مواجهة مفتوحة. وهناك مستوى اقتصادى بالغ الحساسية، نظرًا لأن الخليج يمثل مركزًا عالميًا للطاقة، وأى اضطراب فيه ينعكس فورًا على أسعار النفط وحركة التجارة العالمية وثقة الأسواق.

لا يمكن إغفال أن المنطقة شهدت خلال السنوات الماضية توترات متكررة، سواء فى الممرات البحرية أو فى ملفات البرنامج النووى الإيرانى أو فى ساحات إقليمية أخرى. لكن الجديد فى المرحلة الراهنة هو انتقال المواجهة إلى استهداف مباشر لقواعد عسكرية أمريكية داخل نطاق خليجي، وهو ما يرفع سقف المخاطر ويضيق هامش الخطأ فى الحسابات.

الخطر الحقيقى لا يكمن فقط فى الضربة والرد عليها، بل فى احتمالية توسع نطاق الاشتباك إذا ما تعرضت منشآت حيوية أو مصالح استراتيجية لأى أضرار جسيمة. كما أن دخول أطراف دولية أخرى بصورة مباشرة قد يعقد المشهد ويحول المواجهة من صراع ثنائى إلى صراع متعدد الأطراف. هنا تحديدًا يبرز الحديث عن احتمالات انزلاق أوسع، ليس بوصفه تهويلًا، بل قراءة حذرة لواقع تتقاطع فيه مصالح قوى كبرى فى مساحة جغرافية واحدة.


هجوم صاروخي إيراني على مقر الأسطول السادس في البحرين

من منظور اجتماعى وعمّالي، فإن أى تصعيد طويل الأمد ينعكس على بيئة العمل والاستثمار والتنمية. العمالة الوطنية والوافدة فى دول الخليج تعتمد على استقرار الأوضاع الأمنية لضمان استمرار المشروعات الاقتصادية الضخمة التى تشهدها المنطقة. وأى توتر مطول قد يؤثر على خطط التوسع والاستثمارات الجديدة، وهو ما يستدعى أقصى درجات الحكمة فى إدارة الأزمة.

فى المقابل، تشير المعطيات إلى أن جميع الأطراف تدرك حجم الكلفة الشاملة لأى حرب واسعة. فالمواجهة المباشرة بين قوى عسكرية كبرى لن تكون محدودة التأثير، بل ستنعكس على الاقتصاد العالمى وسلاسل الإمداد وأسواق المال والطاقة. ولهذا يبدو أن الاستراتيجية الحالية تقوم على مزيج من الردع المدروس وضبط النفس النسبي، رغم حدة الخطاب المتبادل.

دول الخليج من جهتها تتحرك فى إطار الحفاظ على أمنها الداخلى وحماية منشآتها الحيوية، مع التأكيد على ضرورة تجنيب أراضيها أى تصعيد خارج السيطرة. وهى معادلة دقيقة بين الالتزامات الدفاعية والتحالفات من جهة، والحفاظ على الاستقرار الوطنى من جهة أخرى.

إن الحديث عن إشعال حرب عالمية ثالثة يجب أن يُفهم فى سياقه التحذيري، لا بوصفه حكمًا حتميًا. فالحروب الكبرى لا تندلع بقرار واحد مفاجئ، بل غالبًا ما تكون نتيجة تراكمات وسوء تقدير وتوسع تدريجى فى نطاق المواجهة. وإذا كانت شرارة المواجهة قد اشتعلت فى إطار إقليمي، فإن منع امتدادها يتطلب تحركا دبلوماسيًا مكثفًا، وتفعيل قنوات الاتصال، والاحتكام إلى منطق المصالح المشتركة بدلًا من منطق الغلبة.

المرحلة الراهنة تتطلب قراءة عقلانية دقيقة، تعترف بحجم المخاطر دون تهوين أو تهويل، وتؤكد أن أمن الخليج واستقراره ليسا شأنًا محليًا فحسب، بل عنصرًا أساسيًا فى استقرار الاقتصاد العالمي. كما أن مسؤولية منع التصعيد لا تقع على طرف واحد، بل هى مسؤولية جماعية تفرضها طبيعة التداخلات الإقليمية والدولية.

إن المنطقة تقف اليوم عند مفترق طرق حقيقي. فإما أن تنتصر حسابات التهدئة والتوازن، وإما أن يتسع نطاق المواجهة بصورة يصعب احتواؤها. ويبقى الأمل أن تغلب الحكمة السياسية، وأن يتم احتواء التصعيد ضمن حدود لا تسمح بانفلاته، حفاظًا على استقرار الشعوب، وصونًا لمستقبل المنطقة من سيناريوهات لا يرغب أحد فى اختبارها.

الإيرانيون يتوعدون بحرق قلب أمريكا وإسرائيل كما احترقت قلوبهم على المرشد

ذبائح الصهيونية المسيحية فى محرقة طهران

قال السيناتور الديمقراطى الأمريكى كريس ميرفى "الخطة التى وضعتها إدارة ترامب بشنّ غارات جوية متواصلة على إيران محكوم عليها بالفشل، ولن ينجح ترامب فى تغيير النظام والقضاء على برنامج إيران الصاروخى والنووي".. لذلك حان الوقت لكى يتصرف الكونجرس ضد هذه الإدارة الخارجة عن القانون كما قالت النائبة الديمقراطية ميلانى ستان سبري.

نعم، لابد من إيقافه، لأن المسار الجنونى لترامب لتغيير الأنظمة السياسية بطريقة إجرامية سيجر إلى الحرب العالمية الثالثة، التى ستبدأ حتماً، وفقا لتصريحات نائب رئيس مجلس الأمن الروسى والرئيس الروسى السابق "ميدفيديف"، لوكالة تاس الروسية والتى قال خلالها "إن الحرب العالمية الثالثة لم تنطلق بعد بشكل رسمي، لكنها قد تبدأ فى أى لحظة إذا واصل الرئيس الأمريكى دونالد ترامب سياسته المجنونة، لأن أى حدث سيكون محفزاً لذلك".

من جانبه وصف ترامب عبر "تروث سوشيال" وفى تصريحات صحفية ميدفيديف بأنه "رئيس سابق فاشل، وأن تصريحاته حمقاء ومستفزة، وطلب منه أن يصمت ويراقب، وقال إن الروس "حمقى" إذا اعتقدوا أن تهديدهم بالديناصورات النووية ستوقفه.

الواضح أن ترامب مستمر فى المعركة الوجودية للصهيونية المسيحية والعالمية بقوله "إن الحرب لن تنتهى فى غضون ٤ أسابيع كما حددها فى وقت سابق، مشيراً إلى أن المعركة قد تأخذ وقتاً أطول". وهى تصريحات تأتى بعد الموجات الإيرانية ضد القواعد الأمريكية بدول الخليج والأردن وسوريا والعراق والكيان المحتل دفاعاً عن النفس، وتم إخراج بعضها من الخدمة، وتضرر بعضها الآخر تضرراً فادحا، كما أعلن الحرس الثورى الإيرانى عن مقتل وإصابة ٦٥٠ أمريكى فى هجومه على ٢٧ قاعدة أمريكية بالمنطقة، وتدمير ٢٩ طائرة مسيرة منذ بداية الحرب، وإسقاط ٣ طائرات حربية، واستهداف مناطق مختلفة فى إسرائيل بقرابة ١٤٠ صاروخاً، وإغلاق مضيق هرمز، مما أدى لتوقف أكثر من ١٥٠ ناقلة نفط وغاز فى مياه الخليج، فضلاً عن إصابة ٣ ناقلات نفط مخالفة تابعة لأمريكا وبريطانيا فى الخليج ومضيق هرمز، مما ينذر بكارثة اقتصادية عالمية، واستهداف حاملة الطائرات "أبراهام لينكولن" بأربعة صواريخ، مما أدى لمقتل ٣ جنود، وإصابة ٥، وفرار الحاملة.

وإن كانت الإدارة الأمريكية، على طريقة أفلام هوليود، حيث لا يصيب رصاص الأعداء شعب الله المختار، فلا تتحدث عن خسائرها الحقيقية، فقد أعلنت القيادة المركزية الأميركية "سنتكوم" عن إصابة ١٨ جنديا أميركيا بجروح خطيرة خلال العمليات العسكرية ضد إيران، فيما أعلنت إسرائيل عن مقتل ٩ وتدمير ٢٠٠ مبنى، فيما أكد الحرس الثورى مقتل ٤٠ وإصابة ٦٠ إسرائيلي.

الموجات الجوية للصهيونية الأمريكية تستهدف المدارس والمستشفيات والمنشآت الرياضية ومقرات الشرطة، وما تطوله صواريخهم وطائراتهم من أهداف مدنية واقتصادية بغية تأليب الشعب الإيرانى ضد نظامه، لكن الشعب الإيرانى يخرج وسط تلك الموجات للشوارع مؤيداً لنظامه المتماسك، والذى وعد بحرق قلب أمريكا وإسرائيل كما احترقت قلوبهم على المرشد، كما جاء على لسان أمين المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى على لاريجاني، الذى قال "إن إيران على عكس الولايات المتحدة هيأت نفسها لخوض حرب طويلة"، حيث نقلت وسائل إعلام إيرانية ودولية عن مسؤولين عسكريين إيرانيين أن طهران لم تستخدم بعد الصواريخ والمسيرات المتطورة والاستراتيجية، وأن الصواريخ والمسيرات التى استخدمتها فى الرد الأولى على الهجمات الأمريكية الإسرائيلية هى ضمن الأسلحة التقليدية، فيما تؤكد التسريبات الاستخباراتية أن إيران لم تفعل بعد منظومات الدفاع الجوى الروسية والصينية المتطورة مثل " S–٤٠٠" أو الرادارات الصينية المضادة للتخفي، وهى ورقة تحتفظ بها لصد الموجات القادمة من الهجوم الأمريكى الإسرائيلى المتوقع أن تستهدف المنشآت الحيوية والنفطية، مما سيشكل صدمة لسلاح الجو الأمريكى الذى يعتمد على ميزة التخفي.

شيء آخر، أن الجيش الإيرانى "الآرتش" وهو الكتلة الصلبة لم يدخل المعركة بعد، لأن دخوله يعنى تحول المواجهة من ضربات جراحية ومناوشات إقليمية إلى حرب شاملة، لما يمتلكه الجيش من منظومات الدفاع الجوى الثقيلة مثل "S–٣٠٠" الروسية، و"باور ٣٧٣" الإيرانية التى تضاهي"S–٤٠٠"، كما يمكنه الاشتباك المباشر مع مقاتلات F–٣٥ الأمريكية والإسرائيلية، بدلاً من امتصاص الضربات، مما يعنى فرض حظر جوى فوق إيران.. أما على المستوى البحرى ففى الوقت الذى يعتمد فيه الحرس الثورى على "زوارق البعوض" السريعة والألغام فى الخليج ومضيق هرمز، تمتلك بحرية الجيش . وهى القوة الضاربة فى أعالى البحار . المدمرات الكبرى (مثل دنا وجماران)، والفرقاطات، والغواصات الكبيرة (مثل فئة كيلو الروسية وفئة فاتح) وهو ما يعنى نقل المعركة من مضيق هرمز إلى شمال المحيط الهندى والبحر الأحمر، والقدرة على تهديد خطوط الإمداد العالمية بعيداً عن السواحل الإيرانية.. ويمتلك الجيش الأسطول الجوى بالكامل (مقاتلات ميج–٢٩، سوخوي–٢٤، والطائرات الأمريكية القديمة التى تم تطويرها مثل F–١٤ "تام كات") وخروج الطيران الإيرانى من مخابئه (مثل قاعدة "عقاب ٤٤" تحت الأرض) للاشتباك الجوى المباشر، سيؤدى لخسائر بشرية هائلة فى صفوف الطيارين من الطرفين، أيضاً يضم الجيش حوالى ٣٥٠ ألف جندى نظامى مدربين على الحروب الكلاسيكية والاحتفاظ بالأرض، وفرق مدرعة ثقيلة، وآلاف الدبابات، والمدفعية الميدانية الضخمة، وبالتالى الجيش يمكنه استيعاب أى محاولة غزو بري، أو عمليات إنزال، وتحويل المدن الإيرانية إلى حصون بشرية نظامية.

من الواضح أن القيادة الإيرانية تترك الحرس يستنزف الخصم خارج الحدود ويحرق القواعد الأمريكية، بينما يبقى الجيش سليماً لحماية مراكز الثقل والمدن تجنباً للحرب الشاملة، لأن دخول "الآرتش" هو إعلان بأن الدولة تقاتل، مما يعطى واشنطن المبرر لقصف البنية التحتية المدنية (الجسور، محطات الكهرباء، والموانئ) وليس فقط القواعد العسكرية.

سياسة الاستنزاف الإيرانية بدأت تؤتى ثمارها، فقد كشفت وكالة بلومبرج الأمريكية طلب قطر والإمارات إمدادهما بصواريخ باتريوت وثاد لمواجهة الصواريخ والمسيرات الإيرانية، موضحة أن مخزون الدوحة يكفى ٤ أيام، وأبو ظبى أسبوع، لأن اعتراض صاروخ إيرانى يتطلب إطلاق صاروخين، فضلا عن الكلفة المالية فالصاروخ الواحد يبلغ ثمنه ١٥ مليون دولار ، وباتت المشكلة ليس فى إرسال المدد، بل فى سرعة الإنتاج، فالعالم يستهلك الآن فى يوم واحد ما تنتجه المصانع الأمريكية فى عام كامل، وهنا يكمن المأزق الذى هو عبارة عن كثافة نيران إيرانية رخيصة مقابل مخزون معترضات أمريكى باهظ ومحدود وإصرار ترامبى على الاستمرار فى الحرب، وسرعة إرسال الصواريخ لقطر والإمارات لقطع الطريق على استراتيجية الاستنزاف الإيرانية، مؤكداً "لن تنفد ذخيرة أصدقائنا أبداً".. إلى جانب ذلك أعلن مقر "خاتم الأنبياء" التابع للجيش إسقاط ٣ مقاتلات أمريكية، بينما اعترف البنتاجون بسقوطها فى الكويت بنيران صديقة نتيجة لظروف قتالية نشطة، وهو ما يمثل أكبر خسارة جوية أمريكية فى يوم واحد منذ عقود.

ترامب يفكر فى الغزو البرى الشامل الذى حذر منه ميدفيديف ووصفه بأنه بداية الحرب العالمية الثالثة، بقوله لصحيفة نيويورك بوست "أنا لست كالرؤساء الذين يقولون لن تكون هناك قوات على الأرض، أنا أقول إننا ربما لا نحتاجهم، ولكن إذا كانوا ضروريين، فسنفعل ما يجب فعله".

الواقع مع الأيام الأولى للحرب على إيران أننا أمام، استنزاف إيرانى للدفاعات الجوية الأمريكية، وتعطيل وتخريب قواعدها بالمنطقة، واستهداف إسرائيل، مقابل موجات هجومية جوية أمريكية وإسرائيلية تستهدف المواقع والمقرات الأمنية والإنسانية فى إيران لتأليب الشعب ضد النظام، وتلويح ترامبى بالغزو البري، وتحذير روسى من حرب عالمية ثالثة، مع دخول الجيش الإيرانى "الآرتش" على خط المعركة بزحفه نحو الحدود ليؤكد أن الأرض لن تكون نزهة سهلة كما يتصور ترامب.. وبات الجيش الأمريكى وقواعده، والخليج والأردن وسوريا والعراق ذبائح على مذبح الصهيونية المسيحية.


استخراج ضحايا قصف مدرسة للبنات في ايران

محمد الضبع

المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

قالت العرب

"والآن أشهد أن حضورك موت وأن غيابك موتان
والآن أمشي على خنجر وأغني...قد عرف الموت أني أحبك
أني أجدد يوماً مضى ... لأحبك يوماً وأمضي..."

زئير الأسد: اغتيال المرشد بين الانهيار والعقد الجديد

الحرس الثورى ببنيته العنقودية الصلبة المرشح الأوفر حظاً لملء الفراغ فى المدى القصير


تصاعد أعمدة الدخان جراء قصف إسرائيلي أمريكي على طهران

فى الساعة السابعة وخمس عشرة دقيقة من صباح يوم السبت ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، لم يكن الشرق الأوسط يستيقظ على يوم جديد فحسب، بل على يوم سبت توقعته الخوارزميات، حيث واقع جيوبوليتيكى مختلف جذرياً، ففى تلك اللحظة، كانت مئات الطائرات الحربية الإسرائيلية والأمريكية تخترق الأجواء الإيرانية فى عملية أطلقت عليها تل أبيب اسم «زئير الأسد» وأسمتها واشنطن «الغضب الملحمي».

لكن الأكثر إثارة للدهشة، أن هذا التاريخ لم يكن وليد الصدفة، بل كان اليوم ذاته الذى توقعته بدقة نماذج الذكاء الاصطناعى قبل أيام، عندما حللت منصات مثل «غروك» (Grok) المعطيات السياسية والعسكرية وخلصت إلى أن صباح ٢٨ فبراير هو نافذة الضربة الأكثر ترجيحاً، وما جرى لم يكن حلقة جديدة فى مسلسل التوتر الممتد منذ عقود، بل لحظة «تغيير قواعد اللعبة» بامتياز.

ففى غضون ساعات، أعلن الرئيس الأمريكى دونالد ترامب عن اغتيال المرشد الأعلى على خامنئي، إلى جانب قائد الحرس الثورى محمد باكبور ووزير الدفاع العميد عزيز نصر زاده، فى اجتماع كان يُعقد فى مجمع محصن بطهران، والعملية لم تستهدف فقط المنشآت النووية أو الصواريخ الباليستية، بل ذهبت إلى أبعد نقطة فى سلم التصعيد: استهداف رأس النظام.

فهذه ليست حرباً تقليدية، هذا زلزال استراتيجى يفتح أبواب الجحيم على مصراعيها، ويضع المنطقة أمام معادلات وجودية لم تختبرها من قبل، فمنذ اللحظات الأولى، انقلبت الموازين: من ضربة إسرائيلية- أمريكية مركزة استهدفت «قطع رأس الأفعى»، إلى رد إيرانى سريع عبر عملية «الوعد الصادق ٤»، التى لم تكتف باستهداف إسرائيل، بل وسعت دائرة النار لتشمل قواعد أمريكية فى قطر والبحرين والكويت والإمارات، لتسقط أول قتيل مدنى فى أبوظبى نتيجة شظايا صاروخية.

فما جرى فجر السبت لم يكن هجوماً عابراً، بل سيمفونية موت قادتها الخوارزميات، فهى حملة استراتيجية متعددة المراحل (Multi-Phase Campaign) خطط لها منذ أشهر، واستخدمت مزيجاً غير مسبوق من الذكاء الاصطناعي، والقدرات الاستخباراتية الخارقة، والتنسيق المشترك بين واشنطن وتل أبيب، وأعادت تعريف مفهوم «الحرب الجراحية» تماماً، ونفذتها نحو ٢٠٠ طائرة حربية من طرازات F-٣٥ و F-١٥ وF-١٦، بالإضافة إلى صواريخ كروز «توماهوك».

وكشفت التسريبات الاستخباراتية أن العملية استندت إلى قراءة معمقة للشبكات العصبية الاصطناعية التى حللت أنماط تحركات القيادة الإيرانية على مدار أشهر، وصولاً إلى تحديد اللحظة الأكثر دقة لتنفيذ الضربة: صباح السبت ٢٨ فبراير، حيث اجتمع كبار قادة الحرس الثورى والمرشد الأعلى فى مجمع محصن بطهران، فى اجتماع لم يكن متوقعاً أن يكون الأخير فى حياتهم.

المرحلة الأولى: قطع الأعصاب (Cutting the Nerves)، بدأت العملية بهجوم جوى إسرائيلى مكثف وصاعق، استهدف بدقة متناهية منظومات الدفاع الجوى الإيرانية، تلك العيون الإلكترونية التى كانت تحمى سماء الجمهورية الإسلامية، وركزت الضربات على تعمية الرادارات بعيدة المدى وأنظمة S-٣٠٠ الروسية الصنع، فى عملية جراحية أشبه بقطع الأعصاب البصرية للجسد الإيراني،

بهدف تحقيق التفوق الجوى الكامل (Air Supremacy) وتمهيد الطريق أمام الموجات التالية، وأظهرت لقطات الأقمار الصناعية اللاحقة أن ٨٠٪ من بطاريات الدفاع الجوى الإيرانية تحولت إلى خردة خلال الدقائق الستين الأولى فقط.

المرحلة الثانية: قطع رأس الأفعى (Decapitation Strike)، ما أن تأكدت القيادة الأمريكية من تحييد الدفاعات الجوية، حتى تدخل الثقل العسكرى الأمريكى بكامل هيبته، وانطلقت صواريخ توماهوك من حاملات الطائرات فى بحر العرب،

واخترقت طائرات F-٣٥ و F-١٥ وF-١٦ الأجواء الإيرانية من عدة محاور، لتستهدف ما وصفته الاستخبارات الإسرائيلية «أهداف النظام الحساسة»: مقار القيادة، ومراكز الاتصالات، ومخازن الصواريخ الباليستية تحت الأرض.

وفى مشهد غير مسبوق، استخدمت الولايات المتحدة طائرات هجومية أحادية الاتجاه للمرة الأولى فى هذه العملية، إلى جانب طائرات F-٢٢ التى نشرت داخل إسرائيل فى خطوة غير معتادة، بسبب رفض بعض الحلفاء استخدام قواعدهم الجوية فى الهجوم.

رصد بالذكاء الاصطناعي

وكانت المرحلة الثانية الأكثر حسماً وإثارة، فقد استهدفت القيادة العليا للنظام فى تزامن مع المرحلة الأولى أذهل المحللين العسكريين (Time-on-Target coordination)، فبينما كانت صواريخ كروز تحلق على ارتفاع منخفض لتضرب منصات الإطلاق الإيرانية، كانت طائرات الشبح الإسرائيلية والأمريكية تلقى حمولتها من القنابل الخارقة للتحصينات على مجمعين سريين فى طهران، حيث كان يجتمع المرشد الأعلى مع وزير الدفاع وقائد الحرس الثوري، وكشفت مصادر استخباراتية أن جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلى تمكن، بمساعدة تقنيات الذكاء الاصطناعي، من رصد توقيت هذا الاجتماع الحاسم من خلال تحليل أنماط الاتصالات وحركة المركبات وحتى استهلاك الطاقة فى المجمعات المحصنة، وهذا الاختراق كان تتويجاً لسنوات من جمع المعلومات وتحليلها عبر أنظمة تعلم آلى قادرة على غربلة كميات هائلة من البيانات وتحويلها إلى معلومات استخباراتية قابلة للتنفيذ.

المرحلة الثالثة: التجريد من القدرات (Deprivation of Abilities)، انتقلت الضربات إلى تدمير البنية التحتية الصاروخية والنووية الإيرانية، مستهدفة منصات الإطلاق تحت الأرض ومراكز الأبحاث النووية ومخازن الوقود، بهدف شل القدرة الإيرانية على الرد لفترة طويلة، ونجحت هذه الضربات فى تدمير ما لا يقل عن ٧٠٪ من الصواريخ الإيرانية الباليستية المخزنة، وفقاً لتقديرات استخباراتية أمريكية، مما اضطر طهران إلى تغيير تكتيكاتها القتالية جذرياً.

وهنا برز التحول الأهم فى المعادلة العسكرية: الرد الإيرانى لم يأت على شكل «الموجة الكاسحة» التى كانت متوقعة، بل لجأت طهران إلى استراتيجية «الإرباك والاستنزاف» (Confusion and Depletion)، حيث بدأت بإطلاق رشقات صاروخية محدودة ومتقطعة، لا تتجاوز العشرات فى كل مرة، بدلاً من إطلاق مئات الصواريخ دفعة واحدة، وهذا النمط الجديد فرض على الإسرائيليين البقاء لفترات أطول فى الملاجئ، لكنه فى المقابل قلل من خطر التعرض لوابل صاروخى واسع ومركز.

والأخطر من ذلك، أن إيران وسعت دائرة النار لتشمل قواعد أمريكية فى قطر والبحرين والكويت والإمارات، فى محاولة واضحة لإشراك دول الخليج فى المعادلة وتحويلها من حرب ثنائية إلى حرب إقليمية شاملة، وقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أن العملية تهدف إلى «إزالة التهديد الوجودي» الذى تمثله إيران، و«تهيئة الظروف أمام الشعب الإيرانى للتحكم فى مصيره»، بينما أعلن الرئيس ترامب أن الهدف هو «الدفاع عن الشعب الأمريكى عبر القضاء على تهديدات وشيكة صادرة عن النظام الإيراني».

وما يثير القلق حقاً هو أن هذه العملية العسكرية الضخمة نفذت دون غطاء دولى واسع، حيث رفضت ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة المشاركة، واكتفت بإصدار بيانات منددة، بينما منعت دول أخرى استخدام قواعدها الجوية، مما اضطر الولايات المتحدة إلى نشر مقاتلات F-٢٢ داخل إسرائيلوالاعتماد على التزود بالوقود جوا، وهذا المشهد يختلف جذرياً عن تدخلات سابقة قادتها واشنطن ضمن تحالفات واسعة.

عزلة استراتيجية لإيران

وفى المقابل، تكتشف إيران فى أحلك لحظاتها أنها تواجه عزلة استراتيجية شبه كاملة، فموقف روسيا والصين كان قاسياً جداً: بكين، المرتبطة مع طهران باتفاقية ٢٥ عاماً بقيمة ٤٠٠ مليار دولار، دعت فور اندلاع الحرب إلى وقف القصف والعودة للحوار، دون تقديم دعم عسكري، وموسكو بدورها عرضت الوساطة ورفضت تسليم أسلحة نوعية، وهذا يثبت نظرية «البراجماتية فوق الأيديولوجيا»؛ فحتى الحلفاء التاريخيون ينظرون إلى إيران كورقة مساومة فى صراعاتهم الكبرى مع الغرب (أوكرانيا، تايوان).

ولكن اللافت هو الدور الصينى فى تعزيز القدرات الدفاعية الإيرانية قبل أشهر من الحرب، فى محاولة لخلق توازن ردعى دون اشتباك مباشر مع واشنطن، فمنذ يناير ٢٠٢٦، كثفت الصين جهودها لاستبدال البرمجيات والأنظمة الغربية فى إيران بأخرى صينية مغلقة ومحصنة، ضمن استراتيجية لتعزيز «السيادة الرقمية» لطهران وحماية شبكاتها الحيوية من الاختراق، بمشروع ضخم لتأمين الإنترنت الإيرانى عبر شبكة وطنية على منصة «هواوي» الصينية، قادر على عزل البلاد عن الإنترنت العالمي، يوفر لإيران «مفتاح قتل رقمي» (Digital Kill Switch) يمكنها من قطع الاتصال بالعالم فى اللحظات الحرجة، ومركز البيانات العملاق لهذا المشروع أقيم تحت الأرض فى مجمع محصن شمال شرق طهران، ليكون بمنأى عن الضربات الصاروخية.

وعلى المستوى الميداني، سلمت بكين لطهران رادار YLC-٨B الصيني، وهو نظام متطور قادر على رصد الطائرات الشبحية مثل F-٣٥ على مسافات تتجاوز ٢٠٠ كيلومتر، مما يحيد إحدىأهم المزايا التكنولوجية الإسرائيلية، كما تعمل الصين على فطام إيران عن نظام GPS الأمريكي، وتحويلها إلى نظام «بيدو» الصيني، لضمان استمرارية عمل صواريخها وطائراتها المسيرة حتى لو عطلت الولايات المتحدة الإشارات الأمريكية، والأخطر أن طهران على وشك إتمام صفقة لشراء صواريخ CM-٣٠٢ الصينية المضادة للسفن، وهى صواريخ أسرع من الصوت يصعب اعتراضها، ويمكنها تهديد القطع البحرية الأمريكية فى الخليج وقلب موازين القوى فى مضيق هرمز، وبهذه الإمدادات، ترسم الصين معادلة جديدة: دعم إيران بالقدرة على الصمود رقمياً وعسكرياً، دون إشعال حرب مباشرة مع واشنطن، لكنها ترفع كلفة المغامرة العسكرية على الجميع.

تساؤلات مصيرية

وبعد هذه الرحلة فى أعماق الخطة العسكرية وتحليل خيوطها الدقيقة، تبرز التساؤلات المصيرية التى تحرق كل عاصمة فى المنطقة، ليس كأسئلة نظرية للاستئناس بها، بل كمعضلات وجودية تبحث عن إجابات فى زحام النيران والدخان؛ السؤال الأول: إعادة التشكيل أم الانهيار؟ «سيناريو الصوملة»، فالفراغ الاستراتيجى الهائل الذى يخلقه مقتل القيادة العليا لا يعنى بالضرورة ولادة نظام جديد وحليف للغرب، فالتقييمات الاستخباراتية الأمريكية تشير إلى أن الحرس الثوري، ببنيته العنقودية الصلبة وقدرته على التكيف، هو المرشح الأوفر حظاً لملء الفراغ على المدى القصير، ولكن المشكلة الأعظم تكمن فى تحول الحرس نفسه إلى «الدولة»، عندها لن نواجه دولة بالمعنى التقليدي، بل كياناً منهاراً لكنه مسلح حتى أسنانه، يحتفظ بترسانة صاروخية ضخمة، لكنه يفقد قبضته على الوكلاء الإقليميين فى لبنان والعراق واليمن، وهذا هو السيناريو الأكثر رعباً: «فوضى منظمة» تحول إيران إلى ثقب أسود استراتيجى يبتلع كل محاولات الاستقرار فى المنطقة.

والسؤال الثاني: الحرب الإقليمية الشاملة.. «تأثير الدومينو العكسي»، فالرد الإيرانى على قواعد فى قطر والبحرين والكويت والإمارات يحمل إجابة واضحة: طهران لن تسمح بفصل ساحات القتال، تمارس بوعى «تأثير الدومينو العكسي»، أى جر دول الخليج إلى الحرب كأطراف متضررة، حتى لو ظلت على الحياد رسمياً، وهذا يضع هذه الدول أمام خيارات مستحيلة: إما طلب حماية أمريكية أكبر (مما يزيد استهدافها)، أو محاولة التوسط لوقف النار (مما يُقرأ كضعف)، وفى كلتا الحالتين، انتقلنا إلى مرحلة «الحرب بالوكالة المباشرة»، حيث أصبحت البنى التحتية النفطية ومحطات تحلية المياه أهدافاً مشروعة.

والسؤال الثالث: الخيار النووي.. «القنبلة فى الظل»، وهذا هو السؤال الأكثر تعقيداً، فالخبير ويليام ألبرك (مسؤول سابق فى الناتو) يحدد نقطة الانهيار العصبية: هناك ٤٤٠ كيلوغراماً من اليورانيوم المخصب بنسبة ٦٠٪ لا تزال موجودة فى مكان ما، وقد رفضت إيران طوال الأشهر الماضية الكشف عن موقعها للمفتشين الدوليين، فإذا شعرت الخلايا المتبقية من الحرس الثورى أن نهايتها أصبحت وشيكة، فإن «خيار نهاية العالم» (Armageddon Option) قد يطفو على السطح، إما عبر تهريب هذه المواد لصنع جهاز بدائي، أو عبر تهديد صريح باستخدامها، والمفارقة أن الولايات المتحدة قصفت منشآت نطنز وفوردو ودمرت البنية التحتية النووية، لكنها لم تقصف «المادة نفسها» لأنها لا تعرف مكانها تحديداً، وهذه الفجوة المعلوماتية قد تكون كافية لقلب المعادلة فى اللحظات الأخيرة.

أما السؤال الرابع: النظام العالمي.. البراغماتية فوق الأيديولوجيا، فعزلة إيران عن حلفائها التقليديين (روسيا والصين) تثبت أن الشعارات الإيديولوجية تتبخر عندما تتصادم مع المصالح الاقتصادية والسياسية الكبرى، فحتى حلفاء إيران ينظرون إليها الآن كورقة مساومة فى صراعاتهم مع الغرب. إيران تكتشف فى أحلك لحظاتها أنها تواجه عزلة استراتيجية شبه كاملة، وهذا وحده كاف لقلب الموازين حتى قبل أن تنتهى المَعارك.

ضباب استراتيجي

وفى خضم هذا الضباب الاستراتيجي، لا تملك دول المنطقة، خاصة العربية والخليجية، رفاهية انتظار نتائج الحرب وهى مكتوفة الأيدي، فالسكون فى مثل هذه اللحظات ليس حياداً، بل انتحار بطيء تحت قصف صواريخ لا تعرف التمييز، والمطلوب استراتيجية طوارئ متعددة المسارات:

أولاً: التنسيق الأمنى العاجل – غرفة عمليات خليجية موحدة، فلم يعد مقبولاً أن تتعامل كل دولة بمفردها مع صواريخ كروز أو طائرات مسيرة معادية. الضرورة الملحة تقضى بإنشاء غرفة عمليات خليجية مشتركة تحت مظلة مجلس التعاون، تعمل بنبض واحد مع القيادة المركزية الأمريكية، لتبادل المعلومات الاستخبارية فى الوقت الفعلي، وتنسيق الرد على أى أجسام معادية قبل أن تبلغ أهدافها، مع الإبقاء على خط ساخن مع الجانب الإيراني، ليس من باب الثقة، بل لتجنب سوء التقدير الذى قد يحول خطأ فنياً إلى كارثة إقليمية.

ثانياً: السياسة – الحياد الإيجابى مع تحصين الجبهة الداخلية، فعلى الدول العربية أن تعلن بوضوح أنها ليست طرفاً فى الحرب، وتعمل فى الخلفية على تأمين نفسها، والحياد هنا لا يعنى الانكشاف، يجب البدء فوراً بتنفيذ خطط طوارئ لتأمين إمدادات الغذاء والدواء والمياه، عبر تشغيل محطات التحلية بالطاقة الشمسية لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفورى الذى بات هدفاً مباشراً، فاستقلالية المياه فى الخليج ليست رفاهية، بل مسألة حياة أو موت.

ثالثاً: حماية الملاحة – تفعيل «حارس الازدهار ٢,٠»، فمع إعلان الحوثيين استئناف هجماتهم فى البحر الأحمر، يتحول المضيق إلى ساحة صراع مفتوحة، ويجب العمل مع التحالف الدولى لتوسيع نطاق عمليات التأمين البحرى لتشمل جميع السفن المتجهة إلى الموانئ الخليجية، مع بروتوكولات واضحة لعبور ناقلات النفط، برؤية أكثر شراسة واستعداداً لأسوأ السيناريوهات.

رابعاً: الاستخبارات الاقتصادية – حماية العمود الفقري، فالهجمات الإيرانية على قواعد فى الإمارات وقطر تعنى أن البنى التحتية المدنية باتت فى مرمى النيران، ويجب تشكيل خلايا استخباراتية متخصصة، تعمل كأجهزة إنذار مبكر بشري، ترصد أى تهديدات تطال المنشآت النفطية ومحطات الطاقة وتحلية المياه، وتؤمن محيطها بأنظمة دفاع جوى قصيرة ومتوسطة المدى، والعمود الفقرى للاقتصاد الخليجى يجب أن يحميه ليس فقط الدرع الصاروخية، بل عيون استخبارية لا تغفل.

خامساً: الملف الإنسانى – الاستعداد لموجة لجوء جديدة، فإذا انهارت إيران أو دخلت فى حرب أهلية، ستشهد الدول المجاورة (تركيا، العراق، باكستان، أفغانستان) موجة نزوح ضخمة بحجم غير مسبوق، وعلى الدول العربية والخليجية التحرك الآن، بالتنسيق مع المنظمات الدولية، لتقديم مساعدات إنسانية مكثفة داخل إيران نفسها، لمحاولة تثبيت السكان فى مناطقهم ومنع تدفق اللاجئين الذى سيزعزع استقرار دول الجوار.

سادساً: الدبلوماسية الوقائية – مبادرة شاملة لوقف النار، فعلى الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامى التحرك فوراً لعقد قمة طارئة، ليس لإدانة هذا الطرف أو ذاك، بل لتقديم مبادرة خليجية- عربية-تركية-أوروبية مشتركة لوقف إطلاق النار، وربط ذلك بملف نووى جديد يشمل كل دول المنطقة، فاستمرار الحرب لأسابيع إضافية يعنى أن المنطقة بأسرها ستدخل فى نفق مظلم لا نعرف متى سينتهي، ولا من سيبقى على قيد الحياة ليشهد نهايته.

وتبقى الخلاصة الأكثر إيلاماً أن عملية «زئير الأسد» لم تكن مجرد ضربة عسكرية، بل زلزالاً استراتيجياً أحدث شرخاً عميقاً فى جدار الجمهورية الإسلامية، ذلك الجدار الذى ظل لعقود متماسكاً رغم الحروب والعقوبات، ولكن الشرخ، رغم عمقه، لم يؤد بعد إلى انهيار كامل، بل فتح بوابات الجحيم على مصراعيها.

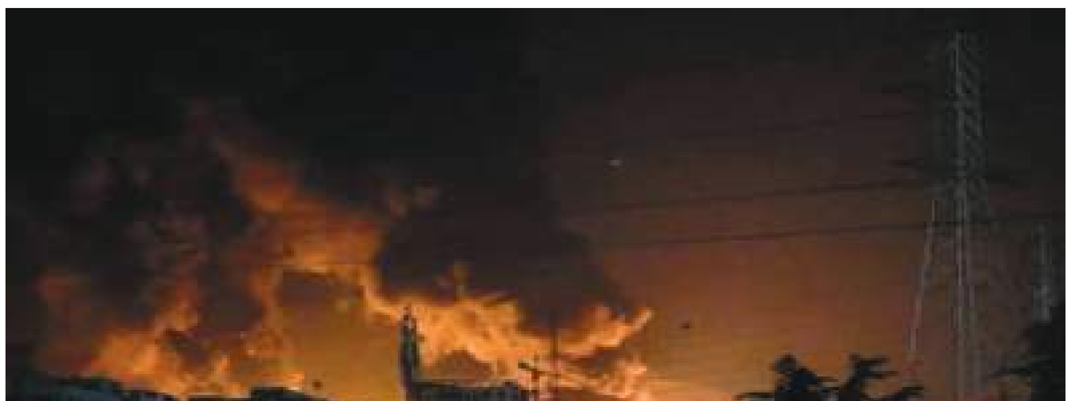
والمنطقة الآن تقف على حافة الهاوية، تنظر فى اتجاهين متناقضين:

• الاتجاه الأول: الفوضى العارمة حيث إيران المنهارة أو الممزقة بحرب أهلية تتحول إلى صومال جديدة فى قلب الشرق الأوسط، تمتلك ترسانة صاروخية ومواد نووية مفقودة، مما يغرق المنطقة فى دوامة صراعات بالوكالة وفتن طائفية.

• الاتجاه الثاني: عقد شرق أوسطى جديد، تعاد فيه صياغة قواعد الاشتباك، وترسم خرائط نفوذ جديدة، ويعاد هيكلة التحالفات على أسس مختلفة، بشرط توفر قيادات تمتلك من الحكمة ما يفوق ما تمتلكه من صواريخ.

وفى هذه اللحظة الفاصلة من التاريخ، الرهان لم يعد على من سينتصر فى المعركة، بل على من سيمتلك الحكمة الكافية ليخرج من هذا المستنقع بأقل الخسائر، فالبقاء فى الشرق الأوسط الجديد لم يعد مرتبطاً بالقوة وحدها، بل بالقدرة على قراءة المستقبل فى زحام النيران، فالمنطقة التى نعرفها لن تعود كما كانت بعد فجر السبت ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، وما تبقى لنا هو أن نقرر أى شكل ستكون عليه بعد أن ينقشع الغبار.

بقلم: أحمد حمدي درويش


قصف مكثف يستهدف تبريز في أول ليالي الحرب

قالت العرب

..إن الشعوب كالأشخاص ..فى طور الطفولة تميل إلى التحطيم..و فى طور الرجولة تتصرف إلى الإنشاء ..

توفيق الحكيم

العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447هـ

كأس العالم على صفيح ساخن.. الحرب تهدد مشاركة إيران ومصر تترقب المصير

فى سابقة هى الأولى من نوعها فى تاريخ كرة القدم، وجد الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) نفسه أمام اختبار صعب، حيث تحولت ملاعب كأس العالم ٢٠٢٦ إلى ساحة جديدة للتأزم السياسي. فبعد أيام قليلة من اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، أصبح مصير مشاركة المنتخب الإيرانى فى المونديال المقرر على الأراضى الأمريكية معلقاً بخيط رفيع، مما يلقى بظلال كثيفة على المجموعة السابعة التى تضم إلى جانبه كلا من مصر وبلجيكا ونيوزيلندا .

× تصريحات نارية تضع الفيفا فى مأزق

تصاعدت حدة التكهنات حول انسحاب إيران من البطولة بعد الغياب اللافت لوفدها عن قمة التخطيط للفرق المشاركة التى عُقدت فى مدينة أتلانتا الأمريكية .

وفى تطور لافت، خرج الرئيس الأمريكى دونالد ترامب بتصريحات قلل فيها من أهمية مشاركة الإيرانيين، قائلا لصحيفة "بوليتيكو": أنا لا أهتم حقا. أعتقد أن إيران دولة مهزومة للغاية إنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

هذا الموقف الأمريكى المتشدد قوبل برد فعل إيرانى غاضب، حيث نقلت وسائل إعلام عن رئيس اتحاد الكرة الإيراني، مهدى تاج، قوله فى تصريح هو الأقرب إلى الاعتراف الرسمى بالأزمة: من المؤكد أنه بعد هذه الهجمات، لا يمكننا التطلع للمشاركة فى المونديال.

ما أستطيع قوله الآن هو إنه بسبب الهجوم الوحشى على إيران فإننا الآن لا ننظر لمشاركتنا فى كأس العالم بأمل.

مجموعة الموت: ماذا يحدث لمباراة مصر وإيران؟

تقع إيران فى المجموعة السابعة والتى كانت تُعتبر متوازنة قبل الأزمة، حيث تضم:

- منتخب مصر.
- منتخب بلجيكا.
- منتخب نيوزيلندا.
- منتخب إيران.

ووفقاً للجدول المقرر، من المفترض أن يلتقى المنتخب الإيرانى مع نيوزيلندا ثم بلجيكا فى لوس أنجلوس، على أن يختتم مبارياته بمواجهة نارية مع منتخب مصر يوم ٢٦ يونيو فى سياتل.

غير أن هذه المباراة باتت فى مهب الريح، خاصة مع الحديث عن عدم قدرة البعثة الإيرانية على دخول الأراضى الأمريكية، أو حتى رغبة طهران فى ذلك فى ظل الحرب المستعرة .

السيناريو البديل: من سيعوض إيران فى مجموعة مصر؟

مع اقتراب شبح الانسحاب، بدأ الفيفا فى دراسة السيناريوهات البديلة. تشير التقارير الصحفية، بما فى ذلك ما نشرته صحيفة "آس" و"ذا صن" البريطانية، إلى أن البديل الأقرب لخلافة إيران هو منتخب العراق.



منتخب إيران

ويستند هذا الترشيح إلى كون "أسود الرافدين" من أبرز المنتخبات فى الملحق العالمى المؤهل للمونديال.

فى حال انسحاب إيران رسمياً، قد يقرر الفيفا صعود العراق مباشرة إلى النهائيات، أو إعادة هيكلة الملحق الآسيوى ليشمل منتخبات أخرى مثل الإمارات .

عقوبات وسابقة تاريخية

يواجه الفيفا معضلة قانونية وتنظيمية، فلم يسبق فى تاريخ كأس العالم أن انسحب أو تم استبعاد منتخب تأهل بالفعل إلى النهائيات . تنص لوائح الفيفا على أنه فى حال الانسحاب، سيتم البت فى الأمر وفقاً لتقديره الخاص، ولكن يمكن أن تشمل العقوبات النظرية حرمان المنتخب المنسحب من المشاركة فى نسختين متتاليتين من البطولة .

فى خضم هذا الصراع السياسى والعسكري، يبقى المشجعون فى مصر وبلجيكا ونيوزيلندا فى حالة ترقب، فمصير فرقهم فى المجموعة السابعة بات مرتبطاً بقرارات سياسية أكثر منه بالتحضيرات الفنية، ليكون مونديال ٢٠٢٦ أكثر من مجرد بطولة كروية، بل اختباراً حقيقياً لمبدأ "العابرة للسياسة".



مجموعة مصر في كأس العالم والتي تضم إيران

تقرير – مصطفى مجدي

الفيفا قد يختار منتخبًا من قارة أخرى إذا انسحبت ايران

قدم تصريح وزير الرياضة أحمد دنيامالى يوم الأربعاء الماضى بأن إيران لا يمكنها المشاركة فى كأس عالم تستضيفه الولايات المتحدة أوضح إشارة حتى الآن إلى احتمال حدوث أول إنسحاب من الحدث الكروى الأبرز عالمياً فى العصر الحديث.

ورغم أن ذلك لم يحدث رسمياً بعد، إلا أن مسؤولى الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) بات عليهم الآن التعامل بجدية أكبر مع احتمال اضطرارهم إلى استبدال المنتخب الإيرانى فى البطولة التى تنطلق فى الولايات المتحدة والمكسيك وكندا فى أوائل يونيو.

وقال دنيامالى إن مشاركة إيران باتت مستحيلة بعد الهجمات الجوية التى شنّتها الولايات المتحدة وإسرائيل فى ٢٨ فبراير، والتى أدت إلى مقتل المرشد الأعلى آية الله على خامنئي، وأشعلت صراعاً إقليمياً واسعاً لا تظهر بوادر على انحساره.

وبدت مشاركة إيران فى كأس عالم تستضيفه دولة تخوض حرباً معها فكرة غير منطقية دائماً، إلا ان الفيفا كان لا يزال يوم الثلاثاء يعوّل بوضوح على ظهور منتخب "تيم ملي" فى مباراته الأولى أمام نيوزيلندا فى لوس أنجلوس فى ١٥ يونيو.

وأعلن رئيس فيفا جيانى إنفانتينو قبل ساعات فقط من بيان دنيامالى، أنه حصل على تأكيد من ترامب بأن إيران "مرحب بها للمشاركة فى البطولة فى الولايات المتحدة".

ويحكم الانسحاب المحتمل المادة السادسة من لوائح كأس العالم، التى تنص على سلسلة من العقوبات المالية، لكنها تمنح الفيفا أيضاً حرية اختيار أى دولة يراها مناسبة لملء المقعد الشاغر.

وقال جيمس كيتشينغ، المدير السابق للوائح كرة القدم فى فيفا، لرويترز: "لا يوجد سابقة حديثة لهذا الأمر، ووفقا للوائح البطولة، يملك فيفا كامل الصلاحية لفعل ما يشاء فى حال انسحاب فريق".

وأضاف: "هذا يعني، على سبيل المثال، أن الفريق المنسحب لا يجب بالضرورة أن يُستبدل بفريق من نفس القارة، أو حتى أن يُستبدل من الأساس. أما ما إذا كان ذلك مقبولا سياسيا هو سؤال آخر".

وتابع: "تنص اللوائح أيضا على عقوبات انضباطية لأى اتحاد ينسحب فريقه، لكن إذا انسحبت إيران لأسباب تتعلق بالصراع الحالي، أشك فى أن الفيفا سيفرض أى عقوبات بالنظر إلى الظروف."

وكانت إيران قد تأهلت إلى كأس العالم للمرة الرابعة على التوالى بعد تصدرها المجموعة الأولى فى الدور الثالث من التصفيات الآسيوية العام الماضي، وبالتالى فإن اختيار بديل من القارة الأكثر سكانا يبدو منطقيا، رغم أن الأمر ليس سهلا كما يبدو.

تجميد السفر يعقّد استعدادات العراق

ومن المقرر أن يشارك العراق هذا الشهر فى الملحق القارى فى المكسيك للحصول على بطاقة التأهل، بينما ذُكرت الإمارات، التى خسرت أمام العراق فى مباراة فاصلة فى نوفمبر، كمرشح محتمل أيضا.

لكن تجميد السفر فى الشرق الأوسط بسبب الصراع يؤثر على قدرة العراق على الوصول إلى المكسيك والاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام فى ٣١ مارس.

واقترح مدرب العراق غراهام أرنولد على فيفا تأجيل المباراة إلى موعد أقرب للبطولة، قائلا إن ذلك سيكون أكثر عدلا للعراقيين وسيسمح بتوضّح موقف إيران.

وقال أرنولد لوكالة الأنباء الأسترالية يوم الاثنين: "دعوا بوليفيا تواجه سورينام هذا الشهر، ثم قبل أسبوع من كأس العالم نلعب نحن مع الفائز فى الولايات المتحدة، الفائز يبقي والخاسر يعود إلى بلاده".

وأضاف: "برأيي، هذا يمنح فيفا وقتاً أطول لاتخاذ قرار بشأن إيران. إذا انسحبت إيران، نذهب نحن إلى كأس العالم، ويمنح الإمارات، التى هزمناها فى التصفيات، فرصة للاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام".

ولم يعلّق الفيفا بعد على بيان دنيامالى، بينما قال مصدر فى الاتحاد الآسيوى لكرة القدم إنه "يراقب الوضع عن كثب ويبقى على تواصل مع الفيفا" بشأن احتمال استبدال إيران. وأضاف المصدر: "المسائل المتعلقة بكأس العالم تقع ضمن اختصاص الفيفا، وفى هذه المرحلة، من المبكر الخوض فى التكهنات."

ومع أن بطاقات كأس العالم ثمينة للغاية بالنسبة للاتحادات القارية، فمن المرجح أن الاتحاد الآسيوى سيضغط بقوة ليكون البديل من آسيا. ومع اكتمال تحديد المنتخبات الأوروبية المتأهلة فى نهاية مارس، يعتقد كيتشينغ أن الفيفا لن يتخذ قرارا نهائيا قبل أوائل أبريل.

وقال: "أتوقع ألا يُتخذ أى قرار قبل انتهاء الملحق النهائي، وأن يتعامل الفيفا مع الوضع بطريقة عملية وبالتشاور مع الأطراف المعنية".



جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)

رويترز

تمهيد إعلامى .. شبكة ABC قبل الهجمات بساعات:

فرص عدم شن حرب أصبحت ضئيلة للغاية

فى تمهيد إعلامى قبل بدء الهجمات الأمريكية الإيرانية بساعات قالت شبكة ABC الأمريكية إن إسرائيل أصبحت أكثر استعداداً من أى وقت مضى لخوض حرب مع إيران، حتى فى ظل عدم وضوح أهداف الولايات المتحدة من نشوب صراع كبير مع طهران. وأضافت الشبكة إن فرص عدم شن حرب على ايران أصبحت ضئيلة للغاية.

فى سياق متصل أكدت صحيفة وول ستريت جورنال أن الجولة الأخيرة من المحادثات بشأن البرنامج النووى الإيرانى انتهت يوم الخميس دون التوصل إلى اتفاق، ولا يزال الجانبان متباعدين فى وجهات النظر بشأن القضايا الرئيسية، فى حين صعّدت الولايات المتحدة الضغط بتقديم مطالب صارمة وإرسال المزيد من الطائرات والسفن الحربية إلى المنطقة.

وقال المبعوثان الأمريكيان ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر فى محادثات امتدت حتى المساء إن على إيران تدمير مواقعها النووية الرئيسية الثلاثة، فى فوردو وناتانز وأصفهان، وتسليم جميع مخزونها المتبقى من اليورانيوم المخصب إلى الولايات المتحدة، وفقاً لما أفاد به مسؤولون.

كما أكدا على ضرورة أن يكون أى اتفاق نووى دائمًا، لا أن ينتهى تدريجيًا كما حدث مع القيود التى خُففت بمرور الوقت بموجب الاتفاق النووى الذى تم التفاوض عليه فى عهد إدارة أوباما، والذى لطالما وصفه الجمهوريون بأنه ضعيف للغاية.

وكان الرئيس ترامب قد انسحب من هذا الاتفاق، المعروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة، فى ولايته الأولى، وأعاد فرض عقوبات صارمة على إيران.

ورفضت إيران فكرة نقل مخزونات اليورانيوم إلى الخارج، كما اعترضت إيران على إنهاء تخصيب اليورانيوم، وتفكيك منشآتها النووية، وفرض قيود دائمة على برنامجها النووي، وفقاً لما ذكرته وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية ومصادر مطلعة على المحادثات.

وصرح وزير الخارجية العمانى ومسؤول أمريكى بأن الجانبين أحرزا تقدمًا، ومن المرجح أن يجتمعا مجددًا لإجراء محادثات. وأضاف المسؤول العمانى أن المفاوضات على مستوى الخبراء الفنيين ستُستأنف فى فيينا الأسبوع المقبل.

وجاءت المطالب الأمريكية بعد أن حذر ترامب، فى خطابه عن حالة الاتحاد يوم الثلاثاء، من أن إيران لا تزال تسعى لامتلاك سلاح نووى وصواريخ باليستية قادرة على ضرب الولايات المتحدة، وهى اتهامات تنفيها إيران.

وهدد ترامب باتخاذ إجراء عسكرى فى حال عدم التوصل إلى اتفاق، واستمر فى نشر قوات عسكرية فى المنطقة استعدادًا لشن ضربة، وفقًا لمعلومات متاحة للعموم ومسؤولين أمريكيين.

وعبرت ما لا يقل عن ٢٤ طائرة مقاتلة المحيط الأطلسى قادمة من الولايات المتحدة، بحسب بيانات تتبع الرحلات الجوية.

ومن المتوقع أن تنضم هذه الطائرات إلى عدة أسراب متمركزة بالفعل فى قواعد فى أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا، بما فى ذلك إسرائيل والأردن.

وانضمت مدمرة إضافية، هى المدمرة الأمريكية "يو إس إس جون فين"، إلى الأسطول المكون من ١١ سفينة حربية أخرى تعمل بالفعل فى شمال بحر العرب وخليج عُمان والخليج العربي، وفقًا لما ذكره أحد المسؤولين.

ويشمل هذا الأسطول حاملة الطائرات "يو إس إس أبراهام لينكولن"، بالإضافة إلى سبع مدمرات أخرى وثلاث سفن قتالية ساحلية.

وبدأت حاملة الطائرات الأمريكية "يو إس إس جيرالد آر فورد"، الراسية فى ميناء يوناني، الإبحار فى شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث يُتوقع أن تواصل تحركها لتتخذ مواقعها استعدادًا لشنّ ضربات محتملة. وتحمل "فورد" عشرات الطائرات المقاتلة النفاثة وطائرات الحرب الإلكترونية، وترافقها عدة مدمرات صواريخ موجهة قادرة على إطلاق صواريخ توماهوك كروز. وقد حذرت إيران من أنها ستعتبر أى هجوم، مهما كان محدودًا، بمثابة دافع لردّ شامل.

وقال سعيد غولكار، الأستاذ المشارك فى جامعة تينيسى فى تشاتانوغا والخبير فى الشؤون العسكرية الإيرانية: "قد تكون هذه الفرصة الأخيرة للتوصل إلى اتفاق، وإذا لم يتحقق ذلك، ستلجأ الولايات المتحدة إلى القوة العسكرية لحسم ما لا تستطيع حله بالدبلوماسية".

وفى مؤشر على مدى الضغط الذى يواجهه الفريق الدبلوماسى لترامب، وصل ويتكوف وكوشنر فى رحلة ليوم واحد تضمنت التنقل بين فيلا مطلة على بحيرة جنيف لحضور المحادثات النووية الإيرانية وفندق خمس نجوم لإجراء مفاوضات لإنهاء الحرب فى أوكرانيا.

وتصرّ إيران على حقها فى تخصيب اليورانيوم، لكنها تطرح مقترحات لاسترضاء الولايات المتحدة، وتشمل هذه المقترحات خفض نسبة التخصيب إلى ١,٥٪ فقط من ٦٠٪ حاليًا، أو تعليق التخصيب لعدة سنوات، أو معالجته من خلال تحالف عربى إيرانى مقره إيران.

وتُعدّ هذه المناقشات افتراضية، نظرًا لتضرر البرنامج النووى الإيرانى بشكل كبير جراء الحرب مع إسرائيل والولايات المتحدة التى استمرت ١٢ يومًا فى يونيو الماضي.

وتسعى الولايات المتحدة جاهدةً للوصول إلى نسبة تخصيب صفرية، لكن فريقها التفاوضى قد يكون منفتحًا على السماح لإيران بإعادة تشغيل مفاعل نووى فى طهران يسمح بتخصيب كمية محدودة من اليورانيوم الإيرانى لإنتاج أجهزة طبية، وفقًا لمسؤولين أمريكيين.

وقد يُثير هذا الأمر جدلًا واسعًا لأن المفاعل يستخدم ألواح وقود مُخصّبة بنسبة ٢٠٪، وهى نسبة يسهل تحويلها نسبيًا إلى يورانيوم عالى التخصيب.

ويواجه هذا المستوى من التنازل ضغوطًا شديدة من المتشددين تجاه إيران فى الإدارة الأمريكية وبين المشرعين الجمهوريين، ويشعر المسؤولون والمشرعون بالقلق إزاء جوهر ومضمون قبول ترامب لاتفاق تخصيب محدود لليورانيوم، والذى قد يُنظر إليه على أنه نسخة مخففة من الاتفاق النووى الإيراني.

وصرح السيناتور ليندسى غراهام (جمهوري، من ولاية كارولاينا الجنوبية)، وهو حليف قوى لترامب، يوم الأربعاء قائلا: "إذا كان هناك أى تفكير فى السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم بنسبة ضئيلة للغاية لأغراض حفظ ماء الوجه، فليذهب هذا إلى الجحيم".

وتقدم الولايات المتحدة تخفيفاً طفيفاً للعقوبات لطهران كجزء من الاتفاق، وهو ما يمثل نقطة خلاف أخرى، إذ تأمل إيران فى تخفيف كبير للعقوبات المفروضة على اقتصادها المنهك، والذى كان شرارة الاحتجاجات الجماهيرية التى هزت النظام فى مطلع هذا العام.

وقال المسؤولون إن الولايات المتحدة تريد أن ترى إيران تلتزم ببنود الاتفاق لفترة طويلة، وإذا تبين أنها ملتزمة به، فقد تطلب مع مرور الوقت تخفيفاً أكبر للعقوبات ومزايا أخرى.

بينما ترغب واشنطن أيضاً فى أن تحدّ إيران من برنامجها للصواريخ الباليستية ودعمها للجماعات المسلحة، تركز محادثات جنيف على مسار طهران نحو امتلاك سلاح نووي.

وقال بعض المسؤولين إن المفاوضات بشأن الصواريخ ودعم إيران للميليشيات الإقليمية يمكن أن تتولاها الدول الشريكة للولايات المتحدة فى المنطقة بمشاركة أمريكية.

ويرى مسؤولون آخرون أن على الولايات المتحدة السعى إلى اتفاق أوسع يشمل البرنامج النووى والصواريخ ودعم الميليشيات، لكنهم يقرّون بأن اتفاقاً نووياً فقط سيكون بداية مهمة إذا كان هذا هو الخيار الوحيد المتاح.

وأعرب مسؤولون أمريكيون رفيعو المستوى عن مخاوفهم بشأن تطوير إيران لقدرات صواريخ باليستية بعيدة المدى، لكنهم امتنعوا عن الخوض فى تفاصيل إضافية. وقال وزير الخارجية ماركو روبيو للصحفيين يوم الأربعاء: "لن أتكهن بمدى بُعدهم عن تحقيق ذلك، لكنهم يسعون بالتأكيد إلى امتلاك صواريخ باليستية عابرة للقارات. وأود أن أقول إن إصرار إيران على عدم مناقشة الصواريخ الباليستية يمثل مشكلة كبيرة للغاية.



ترامب يتفقد قوات الجيش الأمريكي استعدادا للحرب

بين الردع والمخاطرة:

قراءة فى حسابات الإغلاق الإيرانى لمضيق هرمز



مخاطر إغلاق مضيف هرمز

الإعلان الإيرانى الأخير عن إغلاق مضيق هرمز، بالتزامن مع تقارير "وكالة عمليات التجارة البحرية البريطانية" عن تلقى سفن إشعارات مماثلة، يضع المنطقة أمام أخطر اختبار جيوسياسى منذ سنوات؛ فالمضيق الذى يمر عبره قرابة خُمس إنتاج النفط العالمى ليس مجرد ممر مائى ضيق، بل واحدا من أهم شرايين الطاقة فى الاقتصاد العالمي، وهو أيضا أحد أدوات الضغط الاستراتيجية الأكثر حساسية فى يد طهران. وفى سياق التصعيد العسكرى الجارى حاليا بين إسرائيل والولايات المتحدة من جهة، وإيران من جهة أخرى، يعود المضيق إلى قلب المعادلة؛ هل نحن أمام تفعيل فعلى لـ"سلاح الجغرافيا" الإيراني، أم أمام خطوة ردع محسوبة تهدف إلى رفع كلفة الحرب دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة؟

يقع مضيق هرمز بين السواحل الجنوبية لإيران وسلطنة عُمان، ويبلغ عرضه عند المدخل والمخرج نحو ٥٠ كيلومترًا، بينما تضيق أوسع نقاطه فى المنتصف إلى قرابة ٤٠ كيلومترًا. غير أن الأهمية الحقيقية للمضيق لا تكمن فى اتساعه الظاهري، بل فى طبيعته الملاحية الدقيقة؛ إذ إن الجزء الأوسط منه هو الوحيد العميق بما يكفى لعبور السفن العملاقة، ولا سيما ناقلات النفط العملاقة.

ووفق خرائط الملاحة الدولية، جرى تحديد مسارات دخول وخروج ضيقة وآمنة، تتخللها منطقة عازلة مخصصة لناقلات النفط الثقيلة، بحيث لا يتجاوز عرض القناة الفعلية التى تبحر عبرها السفن الكبيرة نحو ١٠ كيلومترات فقط. وخلال عبورها الخليج، تقترب هذه الناقلات من جزيرتى طنب الكبرى وطنب الصغرى، وهما منطقتان متنازع عليهما بين إيران وعدد من الدول العربية، ما يضفى بُعدًا سياسيًا إضافيًا على الحساسية الأمنية للممر.

وفى الإجمال، يمر عبر مضيق هرمز، أكثر من ٢٠ مليون برميل يوميًا من النفط الخام والمكثفات والوقود، أى ما يقارب ٦٠٠ مليار دولار سنويًا من تجارة الطاقة المنقولة بحرًا، كما يعتمد عليه كبار منتجى الطاقة فى الخليج، مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق، لتصدير الجزء الأكبر من إنتاجهم، لا سيما إلى الأسواق الآسيوية وأبرزها فى الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية، والتى تمثل مجتمعة الكتلة الأكثر اعتمادًا على هذا المسار البحري.

بالمقابل، تبدو الولايات المتحدة أقل تعرضًا مباشرًا للصدمة، إذ لا تتجاوز وارداتها عبر المضيق ٥٠٠ ألف برميل يوميا، بما يمثل نحو ٢٪ من إجمالى استهلاك النفط بالولايات المتحدة، فى ظل تنامى الإنتاج المحلى وزيادة الواردات من كندا، الأمر الذى يكشف عن مفارقة مهمة، وهى أن إغلاق المضيق سيصيب حلفاء إيران التجاريين، وعلى رأسهم الصين، أكثر مما سيصيب الولايات المتحدة مباشرة.

لكن يبقى السؤال: هل تملك إيران القدرة الفعلية على الإغلاق؟، هنا يمكن القول إن إيران تمتلك – بالفعل – القدرة على التأثير العسكرى فى حركة المضيق من خلال زرع ألغام بحرية عبر زوارق سريعة أو غواصات، واستخدام صواريخ مضادة للسفن، وشن هجمات عبر زوارق هجومية تابعة للبحرية والحرس الثوري، بالإضافة إلى استهداف السفن التجارية أو العسكرية بشكل انتقائي، وهو ما فعلته إيران تاريخيا خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)، حينما تسبب ذلك فى فرض ضغوط خانقة وأعباء ثقيلة كان أهمها رفع أقسام التأمين على شركات الشحن العالمية، خلق اختناقات بحرية مكلفة.

غير أنه، ومع الحضور العسكرى الأمريكى المكثف اليوم، يبدو الأمر مختلفا بعض الشيء، فواشنطن تحتفظ بقدرات بحرية وجوية كفيلة بفتح الممر بالقوة خلال فترة قصيرة نسبيًا، وإن كان ذلك سيعنى تصعيدًا عسكريًا مباشرًا وخطيرًا. لكن التقدير العام يؤكد إمكانية طهران تعطيل الملاحة مؤقتا لكنها لا تستطيع فرض إغلاق طويل الأمد دون أن تواجه ردًا عسكريًا واسعًا.

بشكل عام، يعد التلويح بإغلاق المضيق أحد مؤشرات عقيدة الردع الجغرافية، أو "غير النووية"، بما يعنى استخدام الموقع الجغرافى كسلاح مواز فى تأثيره الرمزى لسلاح استراتيجي. لكن هنا تبرز إشكالية مزدوجة فمن ناحية يمكن أن يضرب الإغلاق الاقتصاد إيرانى ذاته كونه يعتمد على تصدير النفط من خلاله، كما ينعكس ذلك بالسلب على الاقتصاد الصينى الذى يستحوذ على غالبية صادرات إيران النفطية (حوالى ٩٠٪)، ما يعنى أن المضيق يمثل شريانا حيويا للاقتصاد الإيرانى فى ظل العقوبات الدولية المفروضة عليها، وربما تعارض الصين غلق المضيق حيث لاسيما مع ارتفاع أسعار النفط أو اضطراب طرق الشحن، بل ويتوقع أن تستخدم بكين ثقلها الدبلوماسى لمنع أى تصعيد طويل فى المضيق. والغاية هنا أن استخدام هذه الورقة إلى أقصاها قد يعنى خسارة إيران لأحد أهم داعميها الاقتصاديين.

دول الخليج، وعلى مدى السنوات الماضية سعت لتطوير مسارات بديلة لمضيق هرمز، مثل خط أنابيب "شرق – غرب" السعودي، الذى تصل طاقته لـ ٥ ملايين برميل يوميًا، وخط أنابيب إماراتى الذى يربط الحقول الداخلية بميناء الفجيرة بطاقة ١,٥ مليون برميل، خط "غوره – جاسك" الإيرانى الذى يهدف إلى تصدير النفط عبر خليج عمان. لكن حتى مع هذه البدائل، لا يمكن تعويض كامل الكميات التى تمر عبر المضيق، فأقصى ما يمكن تجاوزه عبر الخطوط البديلة قد يصل لـ ٢,٦ مليون برميل يوميًا، أى أقل بكثير من الحجم الكلي، أى أن أى تعطيل واسع سيُحدث صدمة سعرية فورية، حتى لو استمرت الإمدادات جزئيًا.

بشكل عام، وفى ضوء المواجهة العسكرية المفتوحة الدائرة بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة ومن خلفهما دول الخليج، فإن حسابات مضيق قد بل باتت جزءًا من مسرح عمليات قائم فعليًا وهو ما يتأرجح بين مسارات مستقبلية رئيسية أولها هو "التعطيل العسكرى المنضبط"؛ بما يعنى التصعيد المحسوب داخل نطاق المواجهة الجارية، عبر استهداف انتقائى لسفن مرتبطة بالولايات المتحدة. أما السيناريو الثانى فيتمثل فى التعطيل المؤقت واسع النطاق من خلال زرع ألغام بحرية أو تنفيذ هجمات متكررة تؤدى إلى وقف الملاحة لأيام أو أسابيع. غير أن هذا الخيار يستدعي، فى الغالب، تدخلًا عسكريًا دوليًا سريعًا لإعادة فتح الممر، ما يعنى مخاطرة بتوسيع رقعة الاشتباك بما ينعكس بمخاطر حادة على الاقتصاد العالمي.

أخيرًا، فإن إغلاق مضيق هرمز ليس قرارًا عسكريًا فحسب، بل قرار اقتصادى ودبلوماسى معقد. إنه سلاح يمكن استخدامه مرة واحدة بكلفة هائلة، فإذا مضت إيران فى إغلاق فعلى طويل، فإنها تخاطر بخسارة أسواقها الآسيوية ودفع المجتمع الدولى إلى اصطفاف أوسع ضدها. أما إذا اكتفت بالتصعيد الرمزي، فستحافظ على ورقة الردع دون حرقها ليبقى السؤال المركزى ليس هل تستطيع إيران إغلاق المضيق؟ بل إلى أى مدى تستطيع إيران تحمل الكلفة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لهذا الإغلاق؟

بقلم: د. طه على أحمد

* باحث فى شؤون الشرق الأوسط وسياسات الهوية

المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

قالت العرب
"مقهى، وأنت مع الجريدة جالسٌ
في الركن منسيّا، فلا أحد يهين
مزاجك الصافي، ولا أحدٌ يفكر باغتيالك
كم انت منسيٌّ وحُرٌّ في خيالك! "

فى مقال سبق بدء الهجمات بـ ٤٨ ساعة وتوقع حدوثها

معصوم مرزوق يكتب: التفاوض تحت مطرقة ترامب !

الثقافة الإيرانية تربط مفهوم "الإستسلام" تاريخياً بالإذلال والخضوع للهيمنة الأجنبية وهو ما ترفضه طهران


العلمان الأمريكي والإيراني وجولات مفاوضات تحت المطرقة

أكتب هذا بينما تجرى الإستعدادات لعقد الجولة الثالثة للمحادثات (والتى قيل أنها نهائية وحاسمة) بين الوفدين الإيراني والأمريكي بوساطة عمانية (محادثات غير مباشرة) . لا تبدو المؤشرات متفائلة. إذا فشلت هذه الجولة، فإما تكون هناك جولة أخري، وهى ما يعنى نجاحا نسبيا للدبلوماسية الإيرانية، وإما توجيه ضربات قوية ضد إيران قبل نهاية الأسبوع. ولكن وارد أيضا أن ينزل ترامب من فوق الشجرة ويكتفي بفرض مزيد من الحصار والعقوبات على إيران. .. ويبدو أن المجتمع الدولي، بما فى ذلك الشرق الأوسط يكتفون بالمتابعة، وكأنهم يشاهدون مباراة فى الملاكمة!. لقد هددت إيران بأن كل القواعد والمصالح الأمريكية فى المنطقة ستكون أهدافا مشروعة، إذا تم الإعتداء عليها. ذلك لو حدث ، سيكون زلزالا ضخما، تترتب عليه شروخ متعددة فى أوضاع "الإستقرار القلق" فى المنطقة بالكامل .


ترامب وويتكوف يجمعهما تغليب منطق الصفقات وترك الدبلوماسية جانبا

فى إستراتيجية الأمن القومى الأمريكى الصادرة فى نوفمبر ٢٠٢٥ ، تضمنت إشارة إلى " عملية مطرقة نصف الليل " (Operation Midnight Hamamer) التى "قامت فيها أمريكا بسحق القدرات الإيرانية فى التخصيب النووي"، وذلك وفقاً للرؤية الإستراتيجية الأمريكية للرئيس ترامب "من أجل إستعادة القوة الأمريكية فى الداخل والخارج ، وإعادة السلام والإستقرار للعالم" .

وكانت هذه العملية قد تمت فى يونيو ٢٠٢٥، واشتملت على المفاعلات النووية فى " فوردو " و " ناطنز " و " أصفهان "، بإستخدام القاذفات الشبح B٢ التى قذفت المواقع بقنابل خارقة للأعماق، فضلاً عن صواريخ توما هوك .

بعد تمام العملية تضمنت تصريحات ترامب وكبار مسؤولى إدارته أن العملية نجحت "وأن المطرقة سحقت قدرات إيران فى تخصيب اليورانيوم"، وقد اختلفت التقديرات فى أثر هذه الضربة، حيث ذهب البعض إلى أن الضرر كان كبيراً بالفعل إلا أنه مؤقت، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن الأثر عطل عمليات التخصيب لأعوام قادمة، بينما أبدى آخرون التشكك فيما إذا كانت البنية الأساسية أو المواد المخصبة قد تم تدميرها بالفعل (وهؤلاء فى الغالب يمثلون دوائر صهيونية يهمها الإبقاء على إيران داخل الأجندة الأمريكية فى العمل العسكرى الأمريكي) .

ومن المدهش أن ترامب وآقطاب إدارته لم يقدموا أى تفسير للتهديدات الحالية إذا كانوا حقاً قد "سحقوا البرنامج النووى الإيرانى فى يونيو الماضي"!!

تجدر الإشارة إلى أن إيران منضمة بالفعل لمعاهدة حظر الإنتشار النووى NPT ، وبالتالى فإن هذا الهجوم على منشآتها النووية غير مبرر على الإطلاق من زاوية القانون الدولى ، وهو عدوان عسكرى يخالف ميثاق الأمم المتحدة، فضلاً عن أنه انتهاك لحقوق دولة تتمتع بعضوية المعاهدة الدولية فى حظر الإنتشار.

نشرت "وول استريت جورنال " تقريراً يوم ٢٣ فبراير الحالى حول التحذيرات التى قدمها رئيس الأركان الأمريكى جنرال "دان كين" ، ووزارة الدفاع الأمريكية خلال اجتماع لمجلس الأمن القومى الأمريكى بشأن المخاطر التى قد تتعرض لها أمريكا وحلفاؤها فى المنطقة (العرب بالطبع).

ومن ناحية أخرى نشرت الجارديان فى عددها الصادر فى نفس اليوم أخباراً عن عملية إجلاء تنفذها أمريكا لأعضاء سفارتها فى لبنان من أجل تفادى مخاطر المواجهة مع إيران ، حيث شوهدت أعداد من أفراد البعثة الأمريكية يغادرون من مطار رفيق الحريرى فى بيروت .

من المتوقع أن تعقد جولة المحادثات الثالثة (غير المباشرة) فى جنيف اليوم الخميس الموافق ٢٦ فبراير ٢٠٢٦ بشأن تحديد وتقليص البرنامج الإيرانى ، وقد صرح ترامب أنه يريد صفقة ذات معنى " مقبولة " meaningful deal تؤدى إلى منع إيران من بناء سلاح نووى ، وحذر أن "أشياء سيئة" قد تحدث إذا لم يتم التوصل إلى صفقة.

وتجدر الإشارة إلى أن أمريكا قامت بإخلاء سفاراتها وقواعدها العسكرية فى المنطقة فى الفترة التى سبقت هجومها على إيران فى يونيو ٢٠٢٥ ، عندما قامت بإجلاء الموظفين غير الأساسيين مؤقتاً من سفاراتها فى العراق والبحرين والكويت .

وقد صرح مسؤول رفيع فى الخارجية الأمريكية يوم الإثنين ٢٣ فبراير ٢٠٢٦ أنه قد صدرت أوامر بمغادرة موظفى الحكومة غير الأساسيين وأفراد أسرهم من السفارة الأمريكية فى بيروت ، مبررا ذلك بأنه من الحكمة تقليص الوجود الأمريكى بحيث يقتصر على الموظفين الأساسيين فقط essential personnel.

ويبدو أن هناك تخوف فى بعض الدوائر الأمريكية من أن إيران قد تقذف صواريخها على سفارات أمريكا وقواعدها العسكرية، وعن طريق إعطاء الضوء الأخضر للقوات الحليفة لها فى المنطقة بشن هجمات على أهداف أمريكية.

مع ملاحظة أن إيران أجرت مناورات عسكرية الأسبوع الماضى مع روسيا، حيث تم تجربة صواريخ مضادة للسفن يمكن إستخدامها لإغلاق مضيق هرمز .

وقد صرح ستيف ويتكوف مبعوث ترامب الذى يقود عملية التفاوض مع إيران (يوم السبت ٢١ فبراير) أن الرئيس لا يفهم لماذا لم تستسلم إيران حتى الآن Capitulated فى المحادثات حول برنامجها النووي، موضحاً أن الرئيس لديه العديد من الخيارات الأخرى (فوكس نيوز فى لقاء مع لارا ترامب زوجة ابن ترامب).

هذا التصريح ، فى هذا التوقيت له مغزى سياسى هام ، لأن استخدام مصطلح " إستسلام " Capitulation يحمل مفاهيم سياسية عديدة فى القاموس الدبلوماسي، فهو قد يعني: "توقع تنازل أحادى من إيران"، أو تحديد نطاق التفاوض ليس فى التوصل إلى تفاهمات ، وإنما بإعتباره وسيلة ضغط ، أو أن هذا الإستخدام مجرد موقف تفاوضى يمثل "الحد الآقصي".

وبإفتراض أن " ويتكوف " يفهم معنى هذا المصطلح ، وأنه تعمد استخدامه ، فهو يشير بلا شك إلى إستراتيجية تعتمد على الضغط المتواصل ، وليس التفاهم المتفق عليه .

ويتكوف .. مطور عقاري، ومن الأصدقاء المقربين من ترامب، واختياره كمبعوث له، يعكس تفضيل ترامب للوسطاء الشخصيين الموثوق بهم ، وليس الدبلوماسيين المحترفين بما يصبغ تلك المفاوضات (وغيرها كما فى غزة) بما يلى :

– أنها تحمل طابعاً يميل إلى شكل عقد الصفقات التجارية .

– كما تحمل طابعاً شخصياً ، ولا تعتمد على المؤسسات والقنوات الدبلوماسية المعتادة .

أن هذا اللقاء الذى أجراه "ويتكوف" مع "فوكس نيوز"، قد يشير إلى أنه يحمل رسالة تخاطب أولاً: الرأى العام الداخلى فى أمريكا ، كتأكيد على موقف الإدارة المتصلب والخشن، ولكنها ثانياً: رسالة للقادة الإيرانيين توضح إحتمالات اللجوء لبدائل تصعيدية (التى ربما تكون عسكرية أو إقتصادية) ، وثالثاً: هى رسالة للحلفاء والأطراف الإقليميين فى الشرق الأوسط بأن أمريكا جادة وتعنى ما تقول It means business .

ومن ناحية أخرى ، يعد إستخدام جملة : "لدينا العديد من البدائل" ، التى استخدمها ويتكوف فى لقائه التليفزيونى المشار إليه سابقاً ، بمثابة تمهيد وتحذير بشكل مبطن، إلى وجود خيارات غير دبلوماسية بما فى ذلك زيادة العقوبات أو إجراءات عسكرية جزئية أو شاملة.

وقد لا يزيد كل ذلك عن كونه جانبا من الحرب النفسية التى تستخدم فى عمليات التفاوض ، فمجرد طرح سؤال : "لماذا لم تستسلم إيران؟" ، يضيف الضغوط على المفاوض الإيراني، ويقوى المعارضين الإيرانيين فى الداخل ، ويقلص هامش المرونة الدبلوماسية إلى حد الإنعدام .


صورة تعبيرية لمواجهة إيران وأمريكا

> جولات التفاوض الأخيرة أثبتت أن أمريكا لا تسعى إلى تسوية وإنما إلى إخضاع

ولكن من ناحية أخرى ، وبدراسة نفسية المفاوض الإيرانى وثقافته وسوابقه التفاوضية ، يمكن استخلاص أنه يعتبر أن عملية التفاوض تدخل فى "مقاومة الضغوط" وأهمها طرح خيار الإستسلام نفسه ، لأن استخدام هذه اللغة سوف تؤدى إلى تقوية الخط المتشدد فى القيادة الإيرانية ، فلا يتحقق الهدف من التفاوض ، بل قد يدفع الجانب الإيرانى إلى إبداء المزيد من التشدد.

أن ما يبدو كهدف إستراتيجى للمفاوضات من وجهة النظر الأمريكية هو "فرض حدود لعمليات التخصيب ، مع وجود ضمانات للمراقبة والشفافية" . بينما تهدف إيران فيما يبدو إلى التوصل لتخفيف العقوبات ، والإعتراف بحقوقها القانونية النووية وفقاً لمعاهدة حظر الإنتشار النووي. أى أن الطرفين يستخدمان إنطباع القوة فى التفاوض بشكل أو بآخر.

وكملاحظة عامة ، يمكن القول بالتجربة أن استخدام اللغة الخشنة فى الإعلام قد لا تعكس فى أغلب الأحوال اللغة الأكثر هدوءاً خلف أبواب التفاوض المغلقة.

أن من يفهم أسلوب ترامب الذى تحدث عنه فى كتابه " فن الصفقة " The Art of Deal ، يمكنه أن يتوقع أن غاية ما يسعى إليه هو التوصل إلى صفقة مع الإيرانيين من خلال "التنازلات المتدرجة" incremental conssessions، وذلك بالتلويح بعصا التصعيد المحتمل "الغامض"، وبإستخدام الرسائل الإعلامية والتصريحات التى تحمل التهديد والترغيب بما يقترب بشكل ما من سياسة حافة الهاوية Brinkmanship Policy .

إلا أنه ينبغى التنبه إلى أن المخاطر التى تحيط "الدبلوماسية النووية" العالية فى خبرة الحرب الباردة، ومفاوضات نزع السلاح ، التى تجعل من استخدام مصطلحات مثل "استسلام" سبباً فى تباطؤ التوصل إلى حل، حيث تتصلب مواقف الأطراف بدلاً من تحقيق اختراق ونتيجه وسط متفق عليها ، فمن المحتمل مثلاً أن تنظر القيادة الإيرانية إلى كلمة / مصطلح (الإستسلام) ، بإعتباره مقصودا ليحمل طابعاً تهديديا، حيث أن الثقافة الإيرانية تربط مفهوم "الإستسلام" تاريخيا، بالإذلال والخضوع للهيمنة الأجنبية، ومن ناحية أخرى تقوم شرعية النظام الإيرانى الحالى فى الأساس على إعتباره مقاوما للضغوط الخارجية.

بناء على ذلك، فقد ينظر إلى ما قاله "ويتكوف" بشأن "الإستسلام"، بإعتباره مجرد "زلة لسان" من "مقاول" لا يفهم شيئاً فى الدبلوماسية ، وبالتالى لا تعتبره طهران جزءا من الحملة ضدها لإضعاف موقفها التفاوضي، وإنما هو محض إستعراض بلاغى ، اعتاد عليه العالم من ترامب وإدارته ، بأنهم الأقوى والأقدر ، رغم أن ذلك لا يحتاج إلى كلام ، وقد يقلل الكلام فيه من مصداقيته .

ولكن ماذا عن أثر ذلك على الوضع الداخلى فى إيران؟

سوف يختلف رد الفعل ما بين التيار المتشدد ، والتيار البراجماتى ، فقد يرى المتشدد الذى يتمثل فى الشخصيات المرتبطة بالمؤسسة الأمنية ، ودوائر المرشد الأعلى ، أن ذلك يعنى أن أمريكا لا تسعى إلى تسوية ، وإنما إلى إخضاع ، ويؤكد أن المفاوضات غير مجدية لأنها غير متكافئة ، وأن أى تنازل سيؤدى إلى مطالب إضافية مثل موضوعات ترسانة الصواريخ بعيدة المدى ، بل وقد يصل إلى المطالبة بتحديد آعداد وقدرات القوات المسلحة الإيرانية ..إلخ ، وهو ما يعزز فى الواقع خطاب النظام فى " إقتصاد المقاومة " والتقشف ، والإلتفاف حول العلم .

أما التيار البراجماتى فى إيران ، فقد يرى فى تصريح "ويتكوف" أنه مجرد خطاب موجه للإستهلاك المحلى الداخلى فى أمريكا ، مع الحذر من أن تكون مؤشراً حقيقاً لبدائل تصعيدية لدى واشنطن بالفعل ، أو قد تندفع إليها ، وربما يستنتج هذا التيار أن ذلك يتطلب أن يمزج التفاوض الإيرانى ما بين الصلابة المحسوبة ، والتراجع المحسوب .. أو الانسحاب من التفاوض.

وعلى جميع الحالات ، فلابد أن القيادات الإيرانية مشغولة فى الوقت الحالى فى تفسير الرسائل الأمريكية المتعاقبة ما بين تصريح " ويتكوف " وتعليق " ترامب " ، وهى فى ذلك قد تطرح ثلاث أسئلة جوهرية : السؤال الأول :هل التهديد هو تهديد لفظى ؟ ، وللإجابة عليه ، فظنى أنه لابد من بحث مدى الإستعدادات العسكرية الفعلية التى تؤكد جدية التهديد ، ومدى الإجماع السياسى على الخيار العسكرى داخل واشنطن ، ومدى الدعم الإقليمى وخاصة فى منطقة الخليج لهذا الإحتمال .

السؤال الثانى الذى ينبغى أن تطرحه القيادة الإيرانية يتعلق بالوسيلة التى نقلت تصريح "ويتكوف" ، وربما تفترض طهران أن استخدام " فوكس نيوز " بإتجاهها المعروف ، يشير إلى أن التصريح يستهدف ولو بشكل جزئى الجمهور الأمريكى .

أما السؤال الثالث فهو " هل تقوم أمريكا فعلياً بالتحضير للتصعيد؟ ، والحقيقة أن عبارة "لدينا بدائل كثيرة" قد تشير إلى عدة معانى ، فقد تعنى " تشديد العقوبات " ، وقد تعنى "عمليات خاصة وسرية غير معلنة لكسر تماسك الجبهة الداخلية" ، وقد تعنى أخيراً " مجرد ضربات محدودة ، ربما أشد قسوة من مطرقة يونيو الماضى ، وآوسع إنتشارا "

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن " ويتكوف " قد تساءل فى حديثه التليفزيونى المشار إليه : " لا أعرف لماذا لا يأتون إلينا ، ويقولون ببساطة : نحن نعلن رفضنا للسلاح النووى ، وهاكم ما نحن مستعدون للقيام به لتنفيذ ذلك الإعلان " ، رغم كل الحشد العسكرى البحرى ، لا يزال من الصعب إقناعهم بذلك .

هل يمكن إستخلاص أن الحل الدبلوماسى ممكن ... أم أن " مطارق " ترامب لابد أن تنزل فوق الرؤوس فى الشرق الأوسط ؟

بقلم: معصوم مرزوق
* مساعد وزير الخارجية الأسبق

لن ينتصر إلا صاحب النفس الطويل


د. سامى البلشي

لم تعد "البلطجة السياسية" أو القوة الخشنة كافية لرسم خرائط المنطقة كما كان يحدث فى العقود الماضية.

ففى هذه المقولة أقر "ترامب" بفشل الآلة العسكرية والسياسية الأمريكية فى صناعة بديل. هذا ليس "حذرا" فحسب، بل هو اعتراف بأن كل أدوات الضغط (من عقوبات وتهديد بضربات) لم تنجح فى خلق جبهة داخلية أو بديل سياسى يضمن مصالحهم. هذا يصب مباشرة فى فرضية التخبط وفقدان السيطرة على مخرجات الصراع.

وتعكس تآكل القدرة الأمريكية على الهيمنة الكاملة.

إن "الانتصارات" السابقة كانت تعتمد على اختراقات أو خيانات (كما حدث فى العراق مثلا بتفكك الجيش والولاءات)، وحين يغيب هذا "العنصر الداخلي" فى إيران لمساعدته، تصبح القوة الأمريكية العسكرية مجرد تخبط لا ينتج نصرا سياسيا حقيقياً. إنها النتيجة الصفرية التى ستفضح امريكا واسرائيل أمام العالم.

بعد اغتيال خامنئي. كان الرهان على التفاهم مع خلفه، وهذا الرهان الخاسر الذى أربك ترامب الذى تخيل أن تغيير الواقع فى إيران كما حدث فى فنزويلا مثلا. لقد أنتج الواقع نسخة كربونية من النظام السابق أو أسوأ من وجهة نظر ترامب الذى لا يعرف القادة الكثر الذين أعطاهم خامنئى الراية للقيادة. فلم يعد للسياسيين فى إيران دور منفرد الا بعد موافقة العسكريين.

لقد فشلت أمريكا التى اعتادت أن "تأمر فتطاع" امام الواقع الإيرانى الذى أثبت صلابة غير متوقعة أمام سياسة "الضغوط القصوى". هذا يجعل تصريح ترامب يبدو كنوع من التبرير الاستباقى للفشل؛ أى أنه يقول: "لن أضرب ليس لأنى لا أستطيع، بل لأن النتيجة لن تتغير"، وهو بحد ذاته إعلان عن وصول السياسة لطريق مسدود.

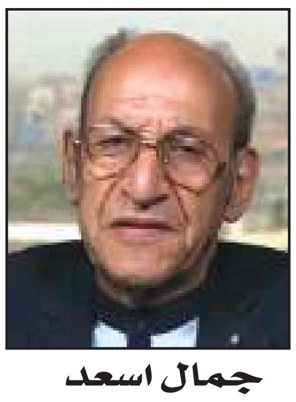
لم يبق إلا "عض الاصابع" بين (المحور الأمريكى الإسرائيلى من جهة، وإيران من جهة أخرى) . لقد وصلا لمرحلة لم تعد فيها الطائرات أو الصواريخ هى الفيصل الوحيد، بل "النفس الطويل". من يصرخ أولا هو من سيقدم التنازل.

وأمريكا وإسرائيل تدركان أن الحرب الشاملة مغامرة غير مضمونة النتائج، ودخول قوات برية بإيران هو دخول فى مستنقع من الصعب الخروج منه، والسكوت على الوضع الحالى استنزاف لهيبتهما. لذا، الانتظار هو "الخيار المر" المتبقي، على أمل حدوث انهيار داخلى أو خطأ استراتيجى من الطرف الآخر.

باتت القوة التى لا تستخدم تفقد قيمتها مع الوقت، فأنت تضرب فى قلب إيران، وايران ترد فى قلب إسرائيل، والقوة التى تستخدم دون تحقيق هدف سياسى تتحول إلى عبء. إسرائيل الآن فى وضع القلق الدائم، وأمريكا فى وضع "الشرطى المرهق" الذى ينتظر أى ثغرة لينفذ منها دون تورط كامل.

احتمالات الخيانة التى وضعها ترامب فى سيناريوهاته أكد الإيرانيون أنها مستحيلة. يبدو أن المراهنة الآن ليست على كفاءة السلاح، بل على "تآكل الجبهة"؛ فمن يمتلك جبهة داخلية أكثر تماسكاً هو من سيصمد فى مباراة "عض الأصابع" هذه. وإيران ليس لديها خيار إلا النفس الطويل النابع من عقيدتها الصلبة وانعدام بدائل أخرى. فهل تقدر إسرائيل على تحديها فى هذا الجانب؟

أين نحن مما يحدث؟


جمال اسعد

ما حدث يوم السبت ٢٨ فبراير ٢٠٢٦ من الاعتداء الأمريكى الاسرائيلى على إيران ليس بالشئ الغريب أو المريب . فهذه جولة من صراع استعمارى يأخذ صورا وأساليب جديدة غير ذلك الاستعمار التقليدى فيما بعد الحرب العالمية الثانية. وهذا الشكل الاستعمارى الجديد الذى يستنسخ التاريخ الهمجى للإنسان الأول . الان قد أعلنه ترامب جهارا نهارا كمرحلة نهائية لتلك السيطرة التى كانت بداياتها القضاء على صدام والقذافى وصولا إلى القضاء على حماس وحزب الله وكل ما يتعلق بقوى المقاومة . كما أنه وهذا هو الأهم هو تنفيذ ما يحاك سرا وعلنا بهدف إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط وفى القلب منها العالم العربى بما يؤكد أعلان اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات تنفيذا لتلك الأساطير والسرديات التوراتية .

هنا وأيا كانت نتائج هذه الحرب وتلك المواجهات فأن المنطقة بكاملها ستدفع الثمن بصورة أو أخرى . كما أنه وبالرغم من وجهات النظر المتناقضة بين من يؤيد إيران أو يرفض التأييد . فإنه لايجب أن يغيب عن ناظرنا أن الهدف الأساسى لا يقتصر على إيران فقط بل فأن الهدف أعمق من ذلك بكثير وهو إعادة تشكيل النظام العالمى الحديد بنا يؤكد السيطرة الأمريكية الصهيونية على المنطقة بل والعالم، خاصة أن هزيمة إيران هى المدخل لضربة أمريكية للعدو الأساسى الآن وهى الصين . كما أنه من الواضح أن القضاء على المحور الشيعى الذى استغلته أمريكا فى تخويف دول الخليج التى دفعت الثمن ولا زالت تدفع ادعاء بما يسمى الصراع الشيعى مع السنة . وبالطبع ستكون الخطوة التالية هى القضاء أيضا على المحور السنى (مصر السعودية تركيا باكستان) هنا هذا ما يجب أن يعنينا فى المقام الأول. أين نحن الآن كمصر فى ظل تلك المواجهات ونتاىجها المباشرة وغير المباشرة؟

بداية ستتأثر مصر اقتصاديا نظرا لإغلاق باب المندب مما سيؤثر على إيرادات قناة السويس. إضافة لارتفاع أسعار البترول مما سيزيد العبء على الموازنة العامة وصولا إلى تأثر السياحة حيث قد تم إلغاء بعض الحجوزات السياحية الخارجية بعد الحرب . وبالطبع ما سيتبع ذلك من سحب الأموال الساخنة وتأثر الاستثمار الخارجى. ناهيك عن الجانب العسكرى الذى لا يعتمد الان على القوات البرية أو الأسلحة التقليدية فقط .

هنا نقول على الحكومة وبعيدا عن تلك التصريحات التى تتصف بالتهدئة. لابد من الشفافية الكاملة فى فى طرح المعلومات الحقيقية حتى تكون هناك حالة مشاركة سياسية حقيقية شعبيا. فلن تكون الحكومات أى حكومات لديها القدرة على مواجهة مثل هذه المواقف الطارئة بمفردها ولكن لابد من المشاركة الشعبية . تلك المشاركة التى تحتاج إلى مزيد من حرية التعبير وسماع الرأى الآخر، حيث أن الوطن ليس وطن الحكومة فقط ولكن وطن كل المصريين . فهل ننتظر ونشاهد دورا سياسيا وبرلمانيا حقيقيا فى متابعة الحكومة فى تحقيق الحد الأدنى للاحتياجات الجماهيرية على ارض الواقع بعيدا عن التصريحات التى لا تسمن ولا تغنى عن جوع ؟ حمى الله مصر وحمى شعبها العظيم .

قالت العرب

"من يدخل الجنة اولاً؟ من مات برصاص العدو ام من مات برصاص الأخ؟ بعض الفقهاء يقول: رب عدوُ لك ولدته أمّك"

المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

"مكان وسط الزحام".. سيرة تخطى صاحبها العقبات فصار شعلة تضيء للسراة الطريق

هذه سيرة ممتعة بما فيها من تشويق: طفل من محافظة المنيا فى وسط الصعيد، اسمه عمار على حسن" أستطاع تجاوز الكثير من الصعاب التى اعترضت طريقه، وأن يحقق الكثير بالرغم من تواضع المنشأ، وفقره، وما عاناه فى صغره من توحد، أو ما يشبه التوحد، ومن اضطرابات النطق، أو صعوبة التعلم.

ففى السنوات الأربع الأولى فى المدرسة الابتدائية التى التحق بها فى ظروف معقدة كاد أن ييأس منه المعلمون. ولكنه بعد السنة الرابعة تحسنت قابليته وبدأ يتفوق، بل أبدى فى بعض المواد تفوقا مذهلا. وتغلب على اضطرابات النطق، وصعوبات الكتابة، ونجح فى الالتحاق بالثانوية خلافا لرغبة أبيه الذى كان يريد له الذهاب لمعهد المعلمين، مكتفيا بالإعدادية المتوسطة. ونجح فى الثانوية العامة، وتأهل للالتحاق بالجامعة لا بالمنيا، وإنما فى القاهرة درس الاقتصاد والعلوم السياسية فى سنوات جمع فيها بين العمل فى مشروعات البناء، وفى الزراعة، والدراسة، للتغلب على ضيق ذات اليد. وأدى الخدمة العسكرية التى تعرض خلالها لبعض الإشكالات فاستل نفسه من كوابيسها مثلما تسل الشعرة من العجين.

وتخبرنا السيرة التى اتخذت عنوان "مكان وسط الزحام .. تجربة ذاتية فى عبور الصعاب" والصادرة عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، أن صاحبها قد اكتسب فى هذه المراحل عددًا من الصفات، أولاها البراءة التى تذكر الناس بأنه طفل كبير، والصبر والجلد، ومجالسة الكبار، والجرأة فى قول الحق، وعزة النفس.

ولم تغب عن عمار الحكايات التى تفصح عن مشاعره، وميوله كالشغف بمشاهدة السينما، والقراءة التى لا تقتصر على الكتاب المدرسي، أوالجامعي، بل الشعر والقصص والروايات وكتب الفلسفة والمجلات ذات المستوى العلمي، والثقافي، كمجلة الكاتب، وعالم الفكر، والعربي، والفكر المعاصر، وأدب ونقد، ومجلة المجلة، والهلال، وغيرها.. فتكونت لديه خلفية ثقافية تؤهله للدور الذى نذرته له ظروفه وبيئته وثقافته. وعلى الرغم من هذه الجدية التى اتصف بها تعرض لعقوبة من أمه على حزمة بصل أخضر اقتلعها محاكاة لصحبه من زرع أحد الجيران.

ونشأ عمار على خصلة أخرى، وشيمة محمودة ثانية، وهى ألا يمد يده لما ليس له. وتعرض فى صباه لأكثر من حادثة كادت تودى به إلى القبر. فهو يعدد هذه الحوادث حامدا الله على نجاته. ومع ذلك فإن الذى نشأ على هواية الرياضة لا سيما كرة القدم استيقظ مؤخرًا ليجد نفسه متفرجا كسولا تتمدد الشحوم فى جسمه ليشكو الضغط، وارتفاع الكوليسترول، ويعانى آلام المفاصل، ومن الدهون على الكبد، وبعض المتاعب فى الكليتين. وهناك ست قصص حب سبقت زواجه.

ويشير المؤلف فى الجزء الذى عنونه بـ "صيد الحكايات" إلى ولعه المبكر بالحكاية، فكان شغوفا بحكايات والده عن أبى زيد الهلالي، وذياب ابن غانم. وخالته الصغرى التى تحكى له حكايات اكتشف لاحقا أنها من ألف ليلة وليلة، أو من التراث الشعبي. وبهذا الولع بدأت بذرة الموهبة الأدبية بالنموّ، والنضج، فغناءُ خالته الكبرى شجعه على نظم الشعر، وحكايات تغريبة بنى هلال، والزيبق، وألف ليلة، جعلته يتجه لكتابة القصة.

ففى العام ١٩٨٨ اطلع مع أحد زملائه على إعلان فى الجامعة عن جائزة فى القصة للفائز فيها ثلاثون جنيهًا، وهو مبلغ جيد فى ذلك الوقت. وتقدما، هو فاز، وزميله لم يفز، وتقاسما الجائزة، لكن الأثر لم يأت من مبلغ الجنيهات الثلاثين، بل من أنّ عمّارا فاز متقَدمًا على زميل آخر، وهو قاص معروف ينشر قصصه فى ملحق صحيفة المساء الذى يحرره الروائى محمد جبريل. فتقدمه على قاص ذى خبرة، عزز لديه حماسته لكتابة القصص، وعمّق الاتجاه لديه نحو الإبداع الأدبي،



غلاف مكان وسط الزحام

وبدأ الشاعر الذى فيه يتراجع مخليًا مكانه للقاص. بعد فوز قصته تلك، وتفوقها على قصة كاتب سبقه إلى النشر، بدأ يتردد على ندوة محمد جبريل فى صحيفة المساء، وفى نقابة الصحفيين. وابتدأ يفكر فى نشر أول مجموعة قصصية فى سلسلة "إشراقات أدبية "، غير أنه عدل عنها فكانت "عرب العطيات" هى مجموعته الأولى ١٩٩٨. وبعدها نشر روايته الأولى "حكاية شمردل" وبلغ به الانشغال بالأدب أن اختار موضوع "القيم السياسية فى الرواية العربية" موضوعًا لأطروحته فى الدكتوراه تخصص العلوم السياسية.

وظل توفيقه بين الأدب والسياسة سؤالا يواجهه دائما. فصديقه محمد السيد سعيد – الذى شاركه الاهتمام بالأدب وبالسياسة – تخلى عن الأدب مؤثرًا السياسة، حتى بلغ به الأمر أن أتلف وأحرق بالنار ما كان قد كتبه، وجمعه من قصص.

مع نجيب محفوظ

ومن شدة شغف المؤلف عمار على حسن بالموضوعين السياسة والأدب اقترب من عالم نجيب محفوظ، ولا سيما بعد أن تسلم منه جائزة القصة التى منحت له من صحيفة "أخبار الأدب" عام ١٩٩٤ واختلف إلى ندوته ذات يوم، ثم انقطع عنها كى لا يصنّف عضوًا فى جمعية المنتفعين بنجيب محفوظ.

وقد واجه المؤلف الكثير من الصعوبات مع الناشرين، وذكر أمثلة منها قبل أن يتغلب على بعضها، فأخذت مجموعاته القصصية تصدر تباعا، وكذلك رواياته، لافتا النظر لتجربته فى الكتابة الروائية، موردًا بعض الشهادات التى تؤكد لنا سعادته بتلقى القراء لتلك الأعمال التى حظيت بالرضا والإعجاب، لا من قراء عاديين فحسب، بل من آخرين متخصصين لهم باع طويل فى النقد. وهو يشير إلى هذا غير غافل عن متابعة دراسته العليا للماجستير، والدكتوراه، على أمل أن يصبح مدرسا فى الجامعة، وهذا غاية ما يطمح إليه بعد أن احتل موقعا وسط زحام المبدعين.

من هنا كانت رسالته للماجستير عن الصوفية والسياسة فى مصر. أما فى اختياره لموضوع الدكتوراه فقد تلقى نصائح كثيرة جدا ودعاه د. كمال المنوفى لمتابعة موضوعه السابق فيتقصى القيم السياسية لدى الطرق الصوفية فى الرواية العربية. واستقر على هذا الموضوع الذى أنجزه فى أثناء عمله فى (أبو ظبي) ونشرت الرسالة فى كتاب مرارًا بعنوان" النص والسلطة والمجتمع: القيم السياسية فى الرواية العربية" ويَنقل عن عز الدين اسماعيل أحد اعضاء لجنة المناقشة قوله: إن الباحث صار ناقدا أدبيا عدا عن كونه باحثا فى العلوم السياسية" .

بعد الدكتوراه، والتوق للعمل فى الجامعة، وتعذر ذلك، شرع يكتب فى الصحف والمجلات: فى صحيفة الخليج وفى الأهرام وفى صحيفة الحياة التى تصدر فى لندن، وفى مجلات مشهورة كمجلة المستقبل العربى التى تصدر فى لبنان، وشؤون عربية التى تصدر عن جامعة الدول العربية.

وهكذا فرض اسمه وسط الزحام أديبًا فى القصة والرواية، وباحثا فى جوانب متعددة من الفكر، وشؤون الساعة. وهذه شهادة تنم عن مثابرة وصلابة وطموح لا توقفه الصعوبات عند حد.

وذات يوم اتصل به جمال البنا، عارضا عليه أن يجرى حوارا معه لقناة دريم الفضائية، وكانت هذه التجربة هى التجربة الأولى له فى هذا المجال. بعد هذا الحوار الذى عرض فى ٣٠ حلقة كل حلقة منها ستون دقيقة، جاءهُ عرض آخر مشابه من قناة روتانا. وقد صُنّفَ البرنامج الذى أعده ضمن أفضل البرامج. ويعود الفَضل للدكتورة نازلى معوض فى ترشيحه لأول برنامج تلفزيوني، وهذا سبب كافٍ ليستعيد الذكريات مع الأساتذة الذين تتلمذ لهم بدءًا من الابتدائى حتى الدكتوراه. فيذكر كلا منهم، وما كان من مواقف مسلية، أو مضحكة، أو حتى غير محبّذة، مما أضفى على هذا الجزء من سيرته تشويقا، ومتعة، وتسلية. فى لغة أدبية رشيقة لا تخلو من حوار لطيف رشيق، ودمث رقيق.

مكان وسط الزحام هى عن طموح، وإنجازاتٌ، ليست يسيرة. فقد شبّه المؤلف رحلته هذه برحلة من يصعد جبلا يريد أن يبلغ فيه القمة، وكلما توقع الانزلاق عن صخوره حفر فى الصخر ما يساعده على الثبات، واستئناف الصعود، فهو بهذه المثابرة، وتحدى العقبات، قدوة للأجيال، وشعلة تضيء للسراة الطريق.



بقلم: د. إبراهيم محمود خليل
* ناقد أدبى وأكاديمى أردنى بارز، له عشرات الكتب والدراسات فى النقد واللغة.

هيئة الكتاب تصدر «اتجاهات البحث الأسلوبي» للدكتور شكرى محمد عياد

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، ضمن مشروع إصدار الأعمال الكاملة، كتاب «اتجاهاتِ البحث الأسلوبي» اختيارًا وترجمةً وإضافةً للدكتور شكرى محمد عياد، فى خطوة تستهدف إعادة طرح منجزه النقدى بوصفه أحد أبرز الأصوات التى سعت إلى وصل النقد العربى بحركة الفكر العالمي.

ويأتى هذا الإصدار فى سياق مشروع فكرى تبناه عياد منذ سنوات، يقوم على إعادة الاعتبار للدقة العلمية والصرامة المنهجية فى دراسة النصوص الأدبية، والتصدى لما وصفه بحالة الخلط والدجل التى قد تصيب الخطاب النقدى حين يبتعد عن الأمانة والجد.

ويؤكد عياد فى مقدمة الكتاب أن الغاية ليست مجرد التعريف بعلم الأسلوب، بل الإسهام فى تأسيس وعى نقدى قادر على قراءة التراث العربى فى ضوء معطيات العصر، بما يتيح تجديده دون الوقوع فى أسر التقليد أو الجمود.

ويُعد هذا الكتاب امتدادًا لجهد سابق قدمه المؤلف فى كتابه «مدخل إلى علم الأسلوب»، الذى حاول من خلاله فتح نافذة على حقل دراسى عرفته أوروبا منذ عقود، مع بيان مواطن التلاقى والافتراق بين هذا العلم الحديث والبلاغة العربية القديمة.

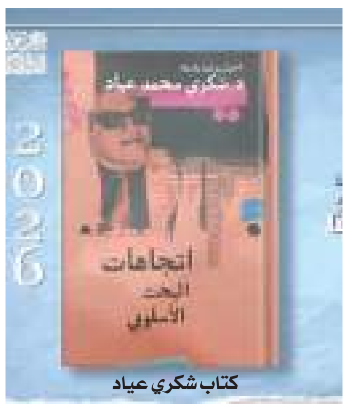
ويرى عياد أن إعادة تفسير الماضى وفق حاجات الحاضر وتطلعات المستقبل من شأنها أن تحول التراث إلى طاقة دافعة نحو نهضة حقيقية، لا مجرد مادة للتقديس أو التكرار.

ويقع «اتجاهات البحث الأسلوبي» فى إطار خطة متكاملة تتألف من أربعة أجزاء. خُصص الجزء الأول – وهو الصادر حاليًا – لعرض نظرية الأسلوب فى صوغها المختلفة، بينما يتناول الجزء الثانى الاستعمال الفنى للأشكال اللغوية، بما يشمل صيغ المفردات وأنواع التراكيب ووظائفها الدلالية، أما الجزء الثالث فيقصر اهتمامه على الصور والرموز بوصفها مكونات العالم الدلالى للعمل الأدبي، فى حين يختتم المشروع بجزء رابع يبحث فى الخصائص اللغوية للأشكال الأدبية، مثل الأسلوب الشعرى والنثري، ولغة القصة والمسرحية، والسمات التى تميز مذهبًا أدبيًا عن آخر، مع نية لإلحاق معجم بالمصطلحات فى نهاية السلسلة.

ويضم الكتاب مجموعة من أهم الدراسات الأسلوبية المترجمة عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية، مع الحرص على تنوع المدارس والمناهج، إلى جانب أبحاث يضيفها المؤلف من عنده، فى محاولة لإيجاد حوار حقيقى بين المنجز النقدى الغربى والجهد العربى المعاصر، وقد راعى المترجم أعلى درجات الدقة والوضوح، خاصة أن الدراسات الأسلوبية تعتمد على أمثلة لغوية دقيقة قد يصعب نقلها بين اللغات، فاستعان بإيراد النصوص الأصلية أحيانًا، أو بإضافة شروح توضيحية فى الهوامش، بما يضمن وصول الفكرة إلى القارئ العربى غير المتخصص.

ويؤكد عياد أن الهدف من هذا العمل هو تحطيم الحاجز بين القارئ العربى وحركة الفكر العالمي، وإزالة الضباب الذى قد يحيط بما يصل من ثقافات أخرى، بما يعزز رؤية نقدية واعية تقوم على الفحص والتدقيق، وتستعيد للغة والأدب مكانتهما فى زمن تتسارع فيه العلوم الدقيقة والتطبيقية.

ويُنتظر أن يسهم هذا الإصدار فى إثراء المكتبة النقدية العربية، وفتح آفاق جديدة أمام الدارسين والباحثين فى مجال الدراسات الأسلوبية، تأكيدًا لدور الهيئة فى دعم المشاريع الفكرية الجادة وإحياء التراث النقدى العربى فى صياغات معاصرة



كتاب شكري عياد

أعمال 33 تشكيليا مصريا فى افتتاح معرض "رمضانيات" بأتيليه جدة.. اليوم

يفتتح الدكتور نبيل النقيب، مساء اليوم الأحد، النسخة التاسعة عشرة من المعرض التشكيلى "رمضانيات"، بأتيليه جدة للفنون، بمشاركة ١٠٠ فنان عربي، وحضور مصرى واسع.

يضم المعرض ١٥٠ عملا تشكيليا جميعها مستلهمة من روح الحضارة والفنون الإسلامية، تعكس رؤى فكرية متنوعة، وتجسد العمارة والزخارف الإسلامية، ومنها أعمال بالخط العربى تعبّر عن روحانيات شهر رمضان، فضلا عن بعض الآيات القرآنية.


من الأعمال المشاركة في اتيليه جده

تستمر فعاليات المعرض حتى نهاية شهر رمضان، ويمثل المعرض تقليداً سنوياً يحرص أتيليه جدة فى المملكة العربية السعودية من خلاله على التعرف على أعمال أهم الفنانين العرب تحت سماء جدة.

وصرح الناقد التشكيلى هشام قنديل مدير أتيليه جدة للفنون، بأن المعرض يتسم بالتنوع الواسع ما بين الأعمال المعبرة عن روحانيات الشهر الفضيل، والفلكلور الشعبى بمختلف دلالاته وعناصره، فضلاً عن أعمال أخرى تتسم بالحداثة، ليشكل ساحة تضم جميع الاتجاهات الفنية، كما يشهد تنظيم أمسية ثقافية بمشاركة الفنانين والنقاد.

وتأتى فى صدارة الأعمال الحاضرة بالمعرض، لوحة للفنان الكبير عبد الحليم رضوي، رائد الحركة التشكيلية السعودية، وعملان للفنان الكبير الراحل فهد الحجيلان، وعمل للفنان الراحل نبيل راشد الذى وافته المنية فى هذه الأيام، وآخر للمرحوم هاشم سلطان الفائز بجائزة بينالى بنجلادش الدولي، وواحد للراحل الكبير سمير الدهام.

وتضم قائمة التشكيليين المصريين المشاركين فى معرض "رمضانيات" التاسع عشر ٣٣ فنانا، هم الدكتور أحمد نوار وجورج بهجورى ومصطفى الفقى والدسوقى فهمى وصلاح عنانى محمد عبله ورضا عبدالسلامً ومحمود أبو العزم دياب وطارق الكومى نقيب التشكيليين المصريين وأيمن السمرى و خالد سرور وحمدى أبو المعاطى وسامى البلشى وعبدالفتاح البدرى وسعيد بدر وعلى حسان وعماد إبراهيم ومحسن أبو العزم ومحمد غانم ونادر هلال وزكريا القاضى ونيفين الرفاعى ووليد جاهين وعمر سنادة وعاطف أحمد ومحمد التهامى وكمال السماك ومحمد ثابت ومحمد الصياد وزينب صبحى وهانى السيد وأحمد مجدى وأحمد القط.

ويشارك فى المعرض نخبة من الفنانين السعوديين، من بينهم عبدالله حماس وعبدالله إدريس ومحمد الرباط ونوال مصلى وفهد السليمان وعبد الرحمن المغربى وفهد خليف وعبد العزيز العواجى وأحمد الخرمرى وأحمد حسين ومحمد الشهرى وعصام عسيرى ومحمد الخبتى وحسين دقاس وثامر الرباط وباسم الشرقى وحسن سعد وخالد الزهرانى وعلا حجازى والدكتورة هناء حجازى وهويدا الصوفى ووهيب زقزوق و أروى نوارى وأمل فلمبان وريم الدينى وزهرة خلف ولينا الكثيرى وضحى القحطانى وسهام منصورى وحياة الغامدى وأفراح الغامدى وأمل الرحيلى وفاطمة محى الدين وسحر عنانى وسوزان الخياط ومهدى عقيلى وعبدالله القثامى ومنال أمير وفوزية القثامى وأمانى غيث و وأمل الرحيلى وغدير حميد وأمل جمل الليل وأمجاد شوقى ونجوى ابو طالب ومحمد آل سليم الزهرانى وفاطمة حكمى وسلوى حجر ورنا نور الدين وجميلة الذيبياني.

كما يشارك من الفنانين العرب السورية ليس الحموى والسورية مايا أتاسي، والفنان القطرى محمد العتيق، والفنان الفلسطينى عبدالله عريشة، والفنان السودانى عمر صبير وعبدالعزيز بوبى عشر وسعيد الخضرى ومنذر شرابى وبسمة العواضى وفاطمة باعطيم ونور التركى وعبدالحميد الفقي.

عشرات الصرخات خلفٍ ستين ألف بيت: حين صار التلميذ صوتًا لأستاذه المتجلّي!


مختارات من ديوان شمس التبريزي

خلف أسوار الصمت الصوفي، وبينما كان جلال الدين الرومى يسكب دم قلبه فى نهر من الوجد، لم يكن يكتب للناس، بل كان يكتب لنفسه، وللعشاق، وللمعشوق الأزلى الأبدي.

هناك، حيث تتوارى العبارة ويعلو الاحتراق، وُلد "ديوان شمس الدين تبريزي"؛ أو "الديوان الكبير"، بوصفه واحدًا من أعمق تجليات التجربة الصوفية فى الشعر الإنساني.

هذا العمل الضخم، الصادر عن المركز القومى للترجمة فى جزأين تحت عنوان "مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي"، بترجمة وتقديم الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا، لا يُقرأ بوصفه تجميعًا لقرابة ستين ألف بيت من الغزل والرباعيات والقصائد، بل بوصفه سيرة عشق كاملة لا تغادر موضوعها. فمهما تنوّعت الأشكال، يظل الجوهر واحدًا: العشق فى جميع أحواله وصروفه، فى وجده وجنونه، فى موسيقاه التى لا تهدأ، وفى فكْره السامى الذى يتجاوز حدود اللغة ذاتها.

كان مولانا، وهو ينظم هذا العمل الشعرى الهائل، يكتب لمريديه، لكنه فى لحظات الاسترسال كان يتوقف عند تخوم لا ينبغى البوح بها؛ كأن الكلمات تبلغ حافة السر فتلوذ بالصمت. فالديوان، فى جوهره، كتابة للنفس، وكتابة للعشاق، وكتابة لذلك المعشوق الذى لا يُحدّ باسم ولا يُختزل فى صورة.

وفى تجلّ فريد لروح التلمذة الصوفية، اختار الرومىّ أن يضع اسم شيخه ومرشده شمسِ الدين التبريزى على ديوانه؛ لا مجاملةً ولا تقليدًا، بل لأن شمس كان عنده مظهر العشق وتجليه الحي، واليد الآخذة إلى الطريق، والمرآة التى انعكس فيها السر. حتى إن الاعتقاد الذى شاع طويلًا بأميّة شمس أعيد النظر فيه بعد اكتشاف كتابه "المقالات"، بما كشف عنه من لغة راقية مكثفة تضاهى الشعر المنثور فى حرارة وجدها.

إن هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم هو "مقتطفات من دم القلب"، نصوص قد يفسدها الشرح وتحَد منها الترجمة، لكنها تمنح القارئ قبسًا من الحقيقة، وغيضًا من فيض الوجد الذى عاشه مولانا.

فمن أراد أن يرى كيف يتحول الفكر السامى إلى حريق، وكيف ينطق الصمت بلسان ستين ألف بيت.. فليقف أمام هذا الديوان، وليترك لقلبه عناء التفسير.

بقلم: على عطا

إفطار المطرية يرسخ نفسه كحدث عالمى ينشر البهجة

أبهجنى النجاح المدوى للإفطار الجماعى لأبناء حى المطرية الذى عشت فيه أجمل سنوات العمر.

لم تكن سعادتى بسبب انتمائى للحى الشعبى الأصيل فقط ولكنها أيضاً نابعة عن انتماء لهذا الوطن الذى لا يكف عن إلهام العالم وإبهاره.

فى القلب هذا الشباب المدهش الذى حضن أبناءه دون إقصاء ولا تهميش على سفرة رمضانيه واحدة تعطى العالم الذى لم يكتف بموقف المشاهد المعجب بفكرة الأسرة الواحدة بل جاء يشاركهم الفرحة والمعني.

رأينا سفراء دول ووزراء وصانعى المحتوى يشاركون أبناء المطرية فرحتهم بالشهر الفضيل وبلمة الأسرة الواحدة وكيف يكون التكافل الإجتماعى والتعايش مع الكل فى واحد فى سلام واحترام وأتصور أن رسالة أبناء المطرية نجحت فى الوصول إلى كل المستويات فى الداخل والخارج كحدث عالمى هو الأضخم من نوعه والأول فى رسالته بعد أن تم ترشيحه ليكون أيقونة من أيقونات موسوعة جينيس للأرقام القياسية.

أحمل ذكريات طيبة للغاية عن هذا الحى المسجل ضمن رحلة العائلة المقدسة ولا تزال شجرة مريم حاضرة وشاهدة على قدسية هذا الحى وعلى بعد خطوات من شجرة مريم توجد المسلة الفرعونية وعلى مقربة منها مسجد العارف بالله سيدى المطراوى فى تكامل فريد من نوعه فى المشهد التاريخى والحضارى لهذا الشعب. ورغم أن الحدث يتكرر منذ أثنى عشر من الأعوام إلا أنه لم يفقد بريقه، بل لا أبالغ إن قلت أنه أصبح أحد الاحتفالات القومية الرمضانية فى مصر. ولكنه ليس بغريب على المطراويين بل يمتد عبر الجينات الوراثية لأبنائه.


من إفطار المطرية

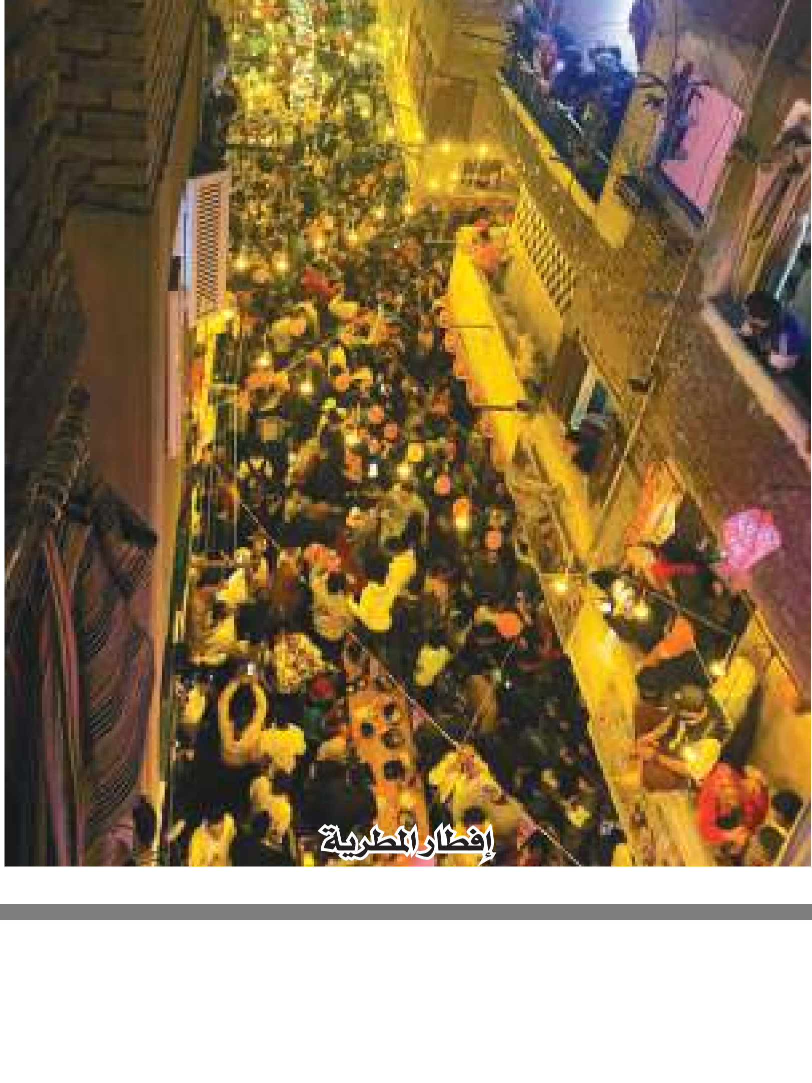
كنت فى مرحلة الشباب المبكر عندما غادرت المطرية وتنقلت بين عدد من الأحياء من السكاكينى فى الظاهر إلى أرض النعام إلى المهندسين ومصر الجديدة فى فترات متباعدة من الحياة، إلا أن المطرية التى كانت مسرحاً لبعض الأحداث فى رواياتى الأولى التى حملت إسم السكاكيني، حى المطرية كانت له الصدارة ففيه كان الشباب يساعدون فى المناسبات العامة والأحداث الطارئة ففى حالات الوفاة كان شباب الحى الذين لا تربطهم صلة قرابة بالاسر المكلومة يتولون تقديم القهوة والمياه المثلجة من بيوتهم وعندما وقع حريق فى أحد المنازل كان أبناء الشارع والشوارع المجاورة هم من يتصدون لإطفائها قبل وصول شرطة المطافئ. كانوا يصطفون فى طابور طويل أوله عند مصدر الماء ونهايته عند لهيب النار فى شجاعة نادرة. وفى العيدين كنا نسهر مع خادم المسجد.. مسجد الشيخ عزوز أمام الميكروفون ليلة العيد لمشاركته التكبيرات وفى أيام الحملات الانتخابية النيابية كنا نطوف مع مرشحنا الخدوم لزيارة أبناء دائرته فى منازلهم وعلى المقاهى وفى السرادقات. أما فى الأفراح فكانت متعتنا التى نستعد لها من بداية اليوم بالحصول على قسط كاف من النوم لزوم السهرة وفى افراح المطرية استمتعنا إلى أحب نجوم الغناء الشعبى شفيق جلال ومحمد طه وخضرة محمد خضر وأبو دراع والشيخ طلعت والبلبيسى وآخرين.

وليس بغريب أن يكون الأبناء والأحفاد هم الذين يبهرون العالم الآن بإقامة هذه المأدبة الأضخم والأطول فى العالم وأن من يخدمون الضيوف هم الأطفال وشباب الحي.

فى الختام أقول أن هذه هى مصر الكبيرة التى لا يمكن منافستها.

وإلى الأشقاء فى المطرية أقول لهم شرفتونا بعد أن أصبحتم ماركة مسجلة يستحيل تقليدها ولا استنساخها. وكم تمنيت أن تكون كاميرا السينما وصناعها حاضرون ليقدموا توثيقا مهما للأحياء الشعبية فى مصر بدلا من مشاهد العنف والبلطجة ورقص الغوازي.

بقلم: طاهر البهي



المشهد
العدد 347 – السنة الرابعة عشرة – الأحد 1 مارس 2026 م – 12 رمضان 1447 هـ

قالت العرب

"تُنسى كأنك لم تكن / تنسى كمصرع طائر / ككنيسة مهجورة تنسى / كحب عابر / وكوردة في الريح / وكوردة في الثلج / تنسى

الكشف عن مدينة سكنية من القرن 18 وجبانة قبطية أسفلها بموقع شيخ العرب همام بقنا



الكشف عن مدينة سكنية بموقع شيخ العرب همام



من القطع المكتشفة



من موقع شيخ العرب همام



من الكشف الأثري

نجحت البعثة الأثرية المصرية – الفرنسية المشتركة فى الكشف عن أجزاء من مدينة سكنية مشيدة من الطوب اللبن تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي، خلال فترة حكم شيخ العرب همام، كما كشفت الحفائر عن امتداد لجبانة قبطية من العصر البيزنطى تقع أسفل المدينة المكتشفة

يأتى الكشف فى إطار أعمال الحفائر الأثرية بموقع شيخ العرب همام بقرية العركى بمحافظة قنا

وأشاد شريف فتحي، وزير السياحة والآثار، بهذا التعاون المثمر بين الجانبين المصرى والفرنسي، مؤكداً أن المشروع يهدف إلى الكشف عن طبيعة الموقع وتاريخه والحفاظ عليه، تمهيداً لتأهيله وإدراجه على الخريطة السياحية للزيارة، لا سيما وأنه يقع فى موقع استراتيجى يتوسط المسافة بين دندرة وأبيدوس، بما يسهم فى تعزيز الحركة السياحية بالمنطقة

من جانبه، أكد الدكتور هشام الليثي، الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، أهمية هذا الكشف فى تعميق فهم طبيعة الحياة والنشاط البشرى فى صعيد مصر بصفة عامة، ومنطقة العركى بوجه خاص، نظراً لندرة المعلومات الواردة عنها فى المصادر التاريخية.

وأوضح الدكتور ضياء زهران، رئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية واليهودية بالمجلس الأعلى للآثار، أن أعمال الحفائر أسفرت عن الكشف عن ستة منازل ملحقة بها مبانٍ خدمية، ويجاورها جزء من منطقة صناعية.

وتشير الدراسات الأولية إلى أن بعض هذه المنازل كان مغطى بقباب مشيدة من الطوب اللبن، بينما غُطيت أسقف المنازل الأخرى بجذوع النخيل. كما عثرت البعثة على آثار طلاء من الجير الأبيض ببعض الغرف، فيما لا تزال بقية أجزاء المدينة قيد الكشف.

وأضاف أن اللقى الأثرية المكتشفة تعكس ثراء الموقع وتنوع أنشطته، حيث شملت عملات برونزية، وقطعاً فخارية متنوعة، وألعاب أطفال، وحلياً، وقطعاً من النسيج، وغيرها من الأدلة الدالة على طبيعة الحياة اليومية بالموقع.

وفيما يتعلق بالجبانة القبطية المكتشفة، أوضح الدكتور أحمد الشوكي، رئيس البعثة وخبير الآثار الإسلامية بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية ووكيل كلية الآثار بجامعة عين شمس، أنه تم العثور على غطاء تابوت من الحجر الجيرى يعود إلى العصر البيزنطي، وقد استُخدم كأرضية أمام أحد مداخل المدينة المكتشفة، الأمر الذى أثار تساؤلات حول أسباب وجوده فى هذا الموضع. وعلى إثر ذلك، تم التعاون مع هيئة الاستشعار من بُعد وعلوم الفضاء لإجراء مسح جيوفيزيقى للموقع بواسطة فريق متخصص برئاسة الدكتور عبد العزيز الفضالي. وأسفرت نتائج المسح عن توجيه أعمال الحفر خلال الموسم الحالي، ليتم الكشف عن جزء من جبانة قبطية تقع أسفل المدينة السكنية.

وتضم الجبانة عدداً من الدفنات التى تعود إلى العصر البيزنطي، وتنقسم إلى نمطين؛ الأول يتمثل فى الدفن المباشر فى التربة، بينما يتميز النمط الثانى بتحديد منطقة الدفن بمداميك من الطوب اللبن. كما عُثر مع هذه الدفنات على عدد من القطع الفخارية، ولفائف كتانية، وأجزاء من "التونيك" المُعد للمتوفى والمنسوج بطريقة القباطي، ويزين العديد منها أشرطة زخرفية نباتية وهندسية وحيوانية، إضافة إلى أشكال الصليب وبعض الرموز والحروف باللغة القبطية. كما تم العثور على ختم نحاسى كان يُستخدم فى زخرفة الكعك.

وأكد الدكتور أحمد الشوكى أن هذه الاكتشافات تمثل إضافة علمية مهمة لدراسة أنماط الاستيطان والممارسات الجنائزية والأنشطة الصناعية فى صعيد مصر، كما تسهم فى تقديم رؤى جديدة حول طبيعة التركز السكانى والتطور الجغرافى للمنطقة منذ العصر البيزنطى وحتى العصر الإسلامي.

وأشار الأستاذ الدكتور بيير تاليه، مدير المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، إلى أنه سيتم إجراء دراسات بيو-أثرية على الهياكل العظمية المكتشفة، بهدف تحديد النظام الغذائي، والعمر، والجنس، والحالة الصحية للأفراد المدفونين بالموقع، والبالغ عددهم نحو ٢٣ فرداً من الذكور والإناث والأطفال والمراهقين والبالغين، خاصة فى ضوء وجود آثار للتحنيط على بعضهم

كما أكد الأستاذ الدكتور عباس زواش، مدير الدراسات بالمعهد، حرص المعهد وبعثة شيخ العرب همام على تنظيم برامج تدريب ميدانى خلال كل موسم حفائر فى إطار تبادل الخبرات ونقل المعرفة. وقد شمل الموسم الحالى تدريب عدد من مفتشي ومرممى منطقة نجع حمادى على أعمال الحفر والتوثيق وترميم الطوب اللبن، إلى جانب أعمال صيانة المكتشفات وإدارة الموقع وتأمينه.

جدير بالذكر أن همام بن يوسف بن أحمد، الملقب بـ"شيخ العرب همام"، يُعد من أبرز شخصيات صعيد مصر فى القرن الثامن عشر. وُلد عام ١٧٠٩م فى فرشوط بمحافظة قنا، وتوفى عام ١٧٦٩م. وهو الابن الأكبر للشيخ يوسف زعيم قبائل الهوارة، وقد تولى الحكم بعد وفاة والده، ووسع نطاق سلطانه ليشمل أقاليم الصعيد من المنيا شمالاً حتى أسوان جنوباً. ويُسجل الموقع ضمن عداد الآثار الإسلامية والقبطية بوزارة السياحة والآثار.

تقرير: السيد جمال الدين وعادل عبد الحفيظ

قصائد للشاعر وليد الأسطل



الشاعر وليد الأسطل

من ديوان قيد النشر "فى الغياب نتعلم شكلنا الأخير"

١

أثرُ ما لم يثبتْ فى الهواء
لم يكن النسيانُ طريقًا مستقيمًا، ولا كانَ بابًا يُغلقُ خلفَ الخارجينَ منه
كانَ يشبهُ يدًا تتعلّمُ ارتجافَها فى العتمة، ثم تنسى كيفَ تُطفئُ ما أضاءتْهُ ذاتَ وجع
أمشى وكأنّ الأرضَ تجرّبُنى كلّ يوم باسم جديد،
وكأنّ جسدى استعارةٌ مؤجّلةٌ لشيءٍ لمْ يكتملْ فى اللغة بعد
لاَ شيء يثبتُ على يقينه
حتى الظلالُ تتأخرُ عنَ أجسادها،
حتى الخطى تعودُ لتسألَ عنَ معناها فى الرملِ ثم تمضي
يا أيّها القلبُ الذى يتخفّى كطفلٍ فى جيبِ قميصٍ واسع،
كم مرّةً صدّقتَ أنّك نجوتَ،
ثم اكتشفتَ أنّ النجاةَ كانتْ تمرينًا على سقوطٍ أكثرَ مهارة؟
ثمة أشياءُ تُغسَلُ ولا تخرجُ نظيفة،
وثمة ذاكرةٌ كلّما لُمستْ ازدادتْ اشتعالًا،
كأنّ النارَ لم تُخلقْ للإطفاء،
كأنّها اختبارٌ دائمٌ لجلدِ المعنى لا لجلدِ الجسد.
أسمعُ فى داخلى ضجيجَ ما لم يحدثْ بعد،
وأرى ما حدثَ يمشى إلى الوراءِ كأنّهُ يعتذرُ عن كونه حدثًا
كلُّ شيءٍ قابلٌ لإعادة التأويل:
الضحكةُ التى مرّتْ كعصفورٍ فوق نافذة ولم تُقمْ،
اليدُ التى لوّحتْ وظلّتْ معلّقةً بين احتمالَين من الفقد
يا ربّ الطرقاتِ التى لا تُفضى إلى شيءٍ إلا إلى نفسها،
خذْ هذه الخطى التى تعلّمتِ التيهَ بإتقانٍ،
ودعْها تنسى أنّ لها وجهة،
فإنّ الوصولَ شكلٌ آخرُ من الخسارة أحيانًا،
وأحيانًا أخرى يشبهُ أن تُغلقَ العينُ على ضوءٍ أكبرَ من قدرتها.
لم أعدْ أميّزُ بين ما يُقالُ فى الداخلِ وما يُسمعُ من الخارج،
كلُّ الأصواتِ تشبهُ صدًى لنداءٍ واحدٍ لم يُنطقْ بعد
حتى الصمتُ صارَ مزدحمًا،
كأنّهُ مكتبةٌ تُخفى كتبًا عن أصحابِها.
أمشي،
وفى كلِّ خطوةٍ يتدلّى من الهواءِ شيءٌ يشبهُ اسمى القديم،
ولا ألتفتُ كثيرًا،
لأنّ الالتفاتَ نوعٌ من الاعترافِ بأنّ ما خلفى ما زالَ قادرًا على مناداتي
فى لحظة ما،
سأكونُ أقلَّ وضوحًا من فكرة لم تُفكّرْ،
وأكثرَ خفةً من ظلٍّ قرّرَ أن يتخلّى عن صاحبِهِ
وسأقولُ للريح:
خذى ما تبقّى منّي،
فإنّى تعبتُ من حملِ الاحتمالاتِ كأنّها أجسادٌ ثانية.

٢

مسافة لا تُرى
هناك، بين إصبعين من فراغٍ، تُعيدُ يدى كتابةَ اسمكِ كلّما ظنّتْ أنها محته،
فتتبتُ الحروفُ كأنها جراحٌ تعرفُ طريقَها إلى اللحمِ دونَ استئذان
وضعتُ على كفّى معنى الانتظار، فصارَ جلدى مرآةً لطقسٍ قديم،
تتقدّمُ فيه الذكرى مرتديةً هيئةَ جسد لا يكتمل،
وتنسحبُ كأنها كانتْ تنتمى إلى غيمٍ أخطأ الأرضَ فى لحظة سقوطه الأولى
كنتِ تمرّين فى داخلى كما تمُر الريحُ فى بيتٍ بلا نوافذ،
لا تُمسِكُ الجهات، ومع ذلكَ تُحرّكين كلّ ما هو ثابتٌ فيّ،
فتتكسّرُ الطمأنينةُ على أعتابِ صوتك،
وأبقى أعدُّ ارتباكى كمن يعدُّ نبضًا لا يطمئنُّ إلى سببه
كم مرّةً ظننتُكِ جسدًا، ثم انحللتِ فيّ كفكرةٍ لا تُمسك؟
وكم مرّةً ظننتُك فكرةً، ثم نزفتِ فى عروقى كدمٍ يعرفُ طريقهُ إلى اسمه؟
حتى اختلطَ الأمرُ على قلبي:
هل كنت احتمالًا يُخطئُ التحقّق،
أم كنتَ تحقّقًا يُتقنُ التنكّر؟
فى الليل، حين تُطفأُ الجهاتُ،
أسمعُ خطواتك على جلد الوقت،
تتركُ أثرًا يشبهُ النارَ وهى تتعلّمُ أن تكونَ ماءً،
ويشبهُ الماءَ وهو يتذكّرُ أنه كانَ نارًا.
أقولُ لنفسي: هذا مجرّدُ غياب
ثم أكتشفُ أن الغيابَ كائنٌ كاملُ الملامح،
يجلسُ إلى جواري، ويضعُ يدهُ على كتفى كأنّهُ يعرفنى منذُ بدءِ الخسارات
لو كنتِ وهمًا، فلماذا يُخطئُ قلبى فى اتجاهاتهِ كلما ناديتُك؟
ولوَ كنتِ يقينًا، فلماذا تتفتّتُ صورتُكِ كلما اقتربتُ منها؟
كأنك بين الحالتين كائنٌ لا يُقيمُ فى تعريف،
كأنكَ ترفضين أن تُختزلى فى اسم أو جسًد أو معنى
ثم أراكِ مرةً أخرى فى انكسار الضّوء على نافذتي،
فى ارتجافة الماء وهو يحاولُ أن يتذكّرَ شكلهُ الأول،
فى رعشةِ الهواءِ حين يمرُّ كأنّهُ يعبرُ جسدًا كانَ لهُ يومًا
وأدركُ أنى لم أكن أبحثُ عنك،
كنتُ أبحثُ عن ذلكَ الفراغِ الذى تركتهُ فيّ،
عن تلكِ الفجوة التى تتقنُ التنفّسَ باسمي،
عن ذلكَ الصمتِ الذى يتكاثرُ كلما حاولتُ أن أنساه.
فى النهاية، لا يَبقى منكِ سوى أثرٍ يشبهُ الدفءَ وهو يتذكّرُ برده،
وشيءٍ يشبهُ الدمعةَ حين تتردّدُ بين أن تكونَ ماءً أو ذاكرة
وأنا
أبقى بين احتمالينِ لا يلتقيان:
أنك لم تكوني،
وأنكِ كنتِ أكثرَ مما تحتملهُ الحياة.

٣

الاحتمال الثالث
لم تكن يدى تبحث عن ملامسة، إنما عن أثرٍ ينجو من معنى اللمس
شيءٌ يشبه ارتجاف الضوء حين ينسى مصدره
أمدُّ أصابعى إلى فراغ يتقن التنكّر فى هيئة جسد
كلما اقتربتُ، ازداد الهواء كثافةً، كأنه يتذكّر
سكونك يجرح الحركة فى داخلي؛ سكون فكرةٍ اكتملت فجأة
كمن يُترك فى منتصف حلم، بلا يقظة ولا اكتمال
فى الغرفة، لا تُسمّى الأشياء بأسمائها
الكرسى ينسى وظيفته، والنافذة تتصرف كعينٍ بلا جهة
والضوء يتكاثر على الجدران كأنه يبحث عن مخرج
أراكِ كفكرةٍ خرجت من رأس اللغة ولم تعد تقبل العودة
حين مررتُ بك، لم يكن هناك اصطدام
كان ذوبانًا بطيئًا، كأننى أتنازل عن طبقة خفية منّي
المسافة لم تعد تقاوم؛ تتقلّص حتى تصيرَ جسدًا ثالثًا بيننا
صوتك لا يُسمع كصوت
يسقطَ على الذاكرة بدل الأرض، مثل مطرٍ ينسى اتجاهه
كل محاولة لتفسيره كانت تُوسّع فجوةً داخلي
أحببتُ فيك ذلك الالتباس الذى لا يطلب نجاة
هدوءًا يربكَ الطمأنينة نفسها
لم نكن اثنين
ولا واحدًا
كنا احتمالًا ثالثًا يتعثر فى أول تسمية
الهواء بيننا كائنٌ مستقل، يراقب دون أن يتدخل،
ويكتب فوق الجلد علامات لا تُقرأ، إنما تُحسّ
لم أعد أميّز بين الاقترابِ والابتعاد؛
كلاهما حركة واحدة حين تفقد الجهة معناها
رأيتك خارج الجسد،
ثم الجَسد الوحيد الممكن،
ثم فكرة تتعلّم أن تكون إنسانًا ولا تنجح
لم نكن نحب، ولا نبتعد، ولا نسمّى ما يحدث
كنا نُبقى الفراغ حيًّا، نطعمه من ارتباكنا
فى النهاية، لم ينكسر شيء
الأشياء العميقة لا تنكسر؛ تتبدّل كثافتها فقط
غادرتُك دون مغادرة
تركتُك كضوء نُسى فى غرفة
أثرٌ كامل منٍ عدم اليقين.

زهرة ياسمين



قصة قصيرة بقلم: د. محمد مصطفى الخياط

فتحت عاملة الفندق باب الجناح، فانفسح عن صالون مذهب أنيق وشاشة تلفاز تتوسط المنضدة المقابلة، وعن يمينها زهرية رُشقت فيها زهرة ياسمين تنضح بعطر فواح، خطا وراءها على الأرضية الخشبية (الباركيه) ترافقه صدى خطواته كصديق حميم، فيما كانت خطوات حذائها المطاطى بلا صوت، وكذلك كان يخرج صوتها منخفضًا كأنما هى طيف، فى تطبيق مثالى لما تعلمته من أصول الفندقة؛ أن يشعر النزيل أنه كل شيء وأنه بؤرة الاهتمام.

أضاءت المصابيح الكهربائية، وأزاحت الستائر، فوقف خلف الباب الزجاجى وراح يجول بعينيه فى براح البحر الممتد بلا نهاية، تركت له العاملة مفتاح الغرفة وانصرفت، وعندما دسّ يده فى جيبه ونفحها بعض المال، رفعت عينيها إليه للحظة خاطفة، فرأى فيهما بريق امتنان حقيقى لم يره فى عيون كثيرين ممن أعطاهم أضعاف ذلك، تمتمت شاكرة ومضت، وبقى هو واقفا يتساءل أيهما أفقر.

أشعل غليونه ومسح الغرفة بعينين منقوعتين فى بحيرتى دموع تتابع الصور الحزينة على سطحها واحدة تلو أخرى، ثم تنهد وجلس يرشف من فنجان القهوة الفرنسية رشفات من يتذوق ويقارن ليتأكد من مستوى الجودة، لكنه سرعان ما نهض وعاد يتأمل البحر وأمواجه المتلاطمة من خلف زجاج نظارته بعينين محمرتين من أثر السهر، ومتغضنتين بفعل العمر الذى انزلق خلفه فى خفة قط رشيق، يتقن فنون الاختباء حتى تظنه سرابًا، والانقضاض حتى تشعر بوخز مخالبه، كأنه قدر لا يزول.

عبر إلى الشرفة الصغيرة وجلس يكمل قهوته مطلقًا لعينيه عنان التجول بين رواد البحر بأعمارهم ومشاربهم وملابسهم المختلفة، والتى لو وقعت عليها عين متخصص فى علم الاجتماع لأنبأ عنهم أيما نبأ.

فتلك أسرة بسيطة الحال، وضعت متاعها على سور الكورنيش وراحوا يلتقطون الصور، فُرادى وجماعات، وهؤلاء شباب بقصات شعر وملابس تقسم أنهم والعلم فى عداء، وإن كان ولابد فلعلها شهادة إعدادية أو دبلوم سلبه بعضهم بشق الأنفس، يتجاذبون ويستعرضون فتوتهم دون اهتمام بالزحام من حولهم، والزحام عنهم متشاغل.

وتلك فتاة رقيقة تتأبط ذراع فتى مفتول العضلات، التفت نحو الفندق فجأة وراح يرسم بذراعه صورة حالمة فى الهواء، والفتاة تُحرك ذراعيها كأنما تطير، ثم طوّقها بذراعه ومضيا.

"ربما كانا يحلمان بالإقامة فى الفندق، وربما هذه الغرفة على وجه الخصوص"، قال لنفسه وعلى شفتيه نصف ابتسامة مرّة، ثم أردف بصوت لم يكد يسمعه هو نفسه: "يا حظهم.. لو يعلمان".

هز رأسه فى أسى وأعاد إشعال غليونه الذى انطفأ بانشغاله عنه، ونفثٍ نفثات متتابعات سرعان ما اختطفتها الريح بعيداً، كأنها تسخر من كل ما يحاول الإمساك به.

ثم أقفل راجعًا إلى الغرفة دون أن يغلق باب الشرفة، تاركا الريح تمرح خلف الذكريات. تناول معطفه الثقيل وخرج، وقد صفق الباب خلفه فردّد السكون صداه القوى فى أرجاء الجناح الخالي. وحدها زهرة الياسمين بقيت تنضح بعطرها فى المكان، يتيمة إلى جوار التلفاز، تنتظر.

mohamed.elkhayat@yahoo.com

ساطع نور الدين يستشرف مستقبل العلاقة بين لبنان وسوريا فى كتاب جديد



ساطع نور الدين

صدر حديثًا عن دار دار نوفل / هاشيت أنطوان كتاب جديد بعنوان "لبنان وسوريا: تخوم الجغرافيا وصدوع السياسة" للكاتب السياسى اللبنانى ساطع نور الدين، فى عمل يسعى إلى مقاربة مستقبل العلاقة بين البلدين بعيدًا عن السرديات التاريخية التقليدية.

ويقع الكتاب فى ١١٢ صفحة، ويبتعد فيه نور الدين عن المراجعات التاريخية المعتادة للعلاقات اللبنانية – السورية، متجهًا نحو استشراف ما قد تحمله المرحلة المقبلة من تصدعات سياسية وأمنية محتملة بين البلدين الجارين. ويطرح المؤلف جملة أفكار ومقاربات يراها ضرورية لتفادى تلك التوترات، داعيًا إلى مصالحة تاريخية قائمة على قراءة دقيقة ومتأنية للمصالح المشتركة، وعلى تجاوز إرث الماضى القريب والبعيد.

وفى توصيفه لمشروع الكتاب، يقدّم نور الدين عمله بوصفه "رحلة نحو المستقبل، لا عودة إلى التاريخ"، فى محاولة لتحفيز المخيلة السياسية وفتح نقاش مؤجل حول طبيعة العلاقة بين لبنان وسوريا، البلدين اللذين "فرّقتهما الأقدار ولن توحدهما المصالح إلا إذا قُرئت بدقة ورويّة، وبُنيت على الحاجة الملحّة إلى تجاوز تجارب الماضي".

وبحسب نبذة الناشر، يمثّل الكتاب افتراقًا صريحًا عن القراءات التاريخية للعلاقة بين البلدين، إذ يرسم مسارًا للتفكير فى ما هو آت، لا سيما فى ظل احتمالات استدعاءً الموروث الأسدى – البعثى وما قد يرافقه من ارتدادات سياسية وأمنية. ويأمل الكاتب فى تبلور نموذج سورى مختلف قادر على التعايش مع النموذج اللبنانى المأزوم، بما يؤسس لمساءلة مشتركة عن "الخطايا المتبادلة" بين الطرفين.

كما يتوقف الكتاب عند رهانه على أن الحكّام الجدد فى دمشق لن يستنسخوا تجربة حركة طالبان فى أفغانستان، بل سيعملون على بناء تجربة إسلامية خاصة بهم، ما يفتح الباب أمام طرح سؤال شروط المصالحة التاريخية المنشودة منذ لحظة الانفصال – الاستقلال.

وتنطلق القراءة الاستكشافية فى الكتاب من خصوصية الجغرافيا بين البلدين، إذ يرى المؤلف أن ما يجمع الشعبين ليس حدودًا دولية مرسومة بقدر ما هى "معابر غير شرعية" تفرضها الطبيعة وتفرّقها السياسة.

يُذكر أن ساطع نور الدين صحافى لبنانى مخضرم، راكم خبرة تزيد على ٤٥ عامًا فى العمل الصحافى السياسى والثقافي، منذ عمله محررًا فى جريدة السفير وصولاً إلى توليه إدارة تحريرها بين عامى ١٩٩٠ و٢٠١١. ويُعد هذا الكتاب الثالث له، بعد كتابين صدرا فى تسعينيات القرن الماضى وحملا اسم زاويته اليومية الشهيرة فى «السفير»: «محطة أخيرة» و«محطة أخيرة خارج المكان».

كتب – عبدالكريم الحجراوي

رامز جلال واللعب بالنار فى وعي المصريين



رامز جلال في ليفل الوحش

كل رمضان، تتكرر المشاهد نفسها: ضجيج يملأ الشاشات، وجدال يسيطر على مواقع التواصل، وأسماء تعرف جيدًا كيف تُثير الانتباه. في المقدمة، يظهر رامز جلال بصراخه وابتساماته التي تتحوّل إلى فزع.

لنكن صريحين: ما يقدمه رامز جلال في برنامج «رامز ليفل الوحش» ليس مجرد ترفيه بريء. البرنامج يقوم على إخافة الضيف، ودفعه إلى لحظة رعب حقيقية تُستثمر تجاريًا أمام ملايين المشاهدين. الضحك هنا لا ينبع من نكتة ذكية أو موقف طريف، بل من فزع شخص يُفاجأ بخطر يظنه حقيقيًا. السؤال هنا: هل أصبح ترويع الناس مقبولاً للتسلية، فقط لأنه يُعرض في برنامج رمضاني؟

المفارقة أن شهر رمضان، المفترض أن يكون موسمًا للسكينة والتأمل، يتحوّل إلى موسم لرفع الأدرينالين بالصراخ والتهديد والإهانة المُقنّعة بالكوميديا. تحويل الخوف إلى منتج سنوي ناجح يكشف أزمة أعمق في صناعة الترفيه، حيث تُقدّم الإثارة على القيمة، ونسبة المشاهدة على الكرامة.

اللافت أن المشكلة تتعلق باللعب في وعي المصريين، والوقوف على حافة الاستفزاز. رامز يستفز مشاعر الخوف، ويدرك أن الجدل يساوي انتشارًا، وأن الاستقطاب يضمن البقاء في دائرة الضوء. كل لقطة مصممة لإثارة رد فعل فوري، وكل صرخة للضيف تتحوّل إلى رقم مشاهدة جديد. الجمهور، عن غير قصد، يصبح شريكًا في العرض، يصغي ويضحك، ويشارك في دورة الخوف والضحك التي تنتجها الشاشة.

لكن الإعلام ليس ساحة ألعاب نارية. الكلمة قد تهز القناعات، والصورة قد تكرّس السلوك. حين يعتاد الجمهور الضحك على الرعب، أو التصفيق للطرح المستفز لمجرد أنه جريء، فإننا نعيد تشكيل الذوق العام نحو مزيد من القسوة والانقسام. المعيار لم يعد الإبداع أو الموهبة، بل الجرأة على استفزاز المشاعر الإنسانية وتحويلها إلى مادة قابلة للبيع.

الطرح الصريح يقتضي الاعتراف بأن جزءًا من الأزمة لا يقع على صانع المحتوى وحده، بل على صناعة كاملة تكافئ الأكثر إثارة لا الأكثر عمقًا. ومع ذلك، تبقى المسؤولية الأخلاقية فردية. من يختار مخاطبة ملايين الناس في رمضان، لا يمكنه الادعاء بأن الأمر مجرد عرض عابر.

ليست القضية ترفيها مقابل جدية، بل ببساطة: ما الحد الفاصل بين الجرأة والانفلات؟ بين الكوميديا والإهانة؟ متى تتحوّل الابتسامة إلى صرخة، والضحكة إلى قسوة؟

الإعلام قوة ناعمة، لكنه قد يتحول إلى قوة جارفة إذا غابت المعايير. الكلمة مثل النار: قد تنير الطريق، وقد تحرقه بالكامل. رامز والبرامج المشابهة تمثل تجربة خطرًا في وعي المصريين، حيث تصبح التسلية مأخوذة من رعب الآخرين، ومكانتها على الشاشة مرتبطة بمدى الانفعال الذي تستطيع إثارته. وهنا يظل السؤال الأخلاقي قائمًا: هل يستحق المشاهد أن يكون ضحية اللعب بالنار كل عام، في شهر يُفترض أن يكون للسكينة، والصيام بالنهار، والقيام بالليل، وسماع وقراءة آيات الذكر الحكيم؟

بقلم: إبراهيم خالد

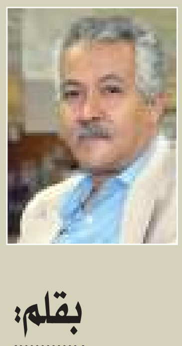
المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 347 – السنة الرابعة عشرة - الأحد 1 مارس 2026 م - 12 رمضان 1447 هـ

مقامرة مجنون فى مواجهة جدار الصخر



بقلم: محمد الحمامصي

يعيش العالم اليوم حالة من "السيولة الاستخباراتية" والإخبارية المرعبة؛ حيث أن الشغل الشاغل لكافة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعى هو الحرب الإيرانية الأمريكية (طبعا جنبا إلى جنب ملفات أبستين الفاضحة)، الأمر الذى يجعل الأفق معتما، ومن ثم نرى أنه لم يعد السؤال هو "هل تندلع الحرب؟" بل "من سيكسر الصمت أولاً؟". فى البيت الأبيض، يجلس دونالد ترامب متسلحا بنظرية "الرجل المجنون"، محاولاً إعادة رسم خرائط النفوذ العالمى عبر التهديد الوجودى والضغط الأقصى. لكنه الآن بنهاية فبراير ٢٠٢٦، لا يواجه خصوماً متفرقين، بل يصطدم بجدار فولاذى تشكلت معالمه بين طهران وموسكو وبكين.

سلوك ترامب الملوث تاريخه بالجرائم يتجاوز حدود "الدبلوماسية الخشنة" ليدخل منطقة "الإجرام السياسي" فى نظر خصومه، و"الحزم المنقذ" فى نظر مؤيديه من الصهاينة. إن استراتيجيته القائمة على تحطيم القواعد الدولية، والتهديد بالحرب والاحتلال وفرض القوة العسكرية والرسوم الجمركية كأدوات حصار، تهدف إلى دفع الخصوم نحو "الانهيار العصبي". ومع ذلك، يدرك ترامب التاجر أن تكلفة الحرب المباشرة مع إيران قد تلتهم "الازدهار الأمريكي" الذى وعد به؛ فالاقتصاد المثقل بالتضخم لا يحتمل إغلاق مضيق هرمز أو قفزة جنونية فى أسعار النفط تتجاوز حاجز الـ ١٥٠ دولا للبرميل.

> تظهر إيران ثباتاً استراتيجيا يشل واشنطن. فهى لا تكتفى بالصمود، بل تحولت إلى "رأس حربة"

على الجانب الآخر، تظهر إيران ثباتاً استراتيجياً يشل واشنطن. فهى لا تكتفى بالصمود، بل تحولت إلى "رأس حربة" فى مشروع استنزاف الهيمنة الأمريكية. بفضل الدعم الروسى التقنى والغطاء المالى الصيني، لم تعد العقوبات سلاحاً قاتلاً. طهران اليوم تراهن على أن ترامب، رغم صراخه العالي، يخشى التورط فى "فيتنام ثانية" فى الشرق الأوسط، خاصة مع امتلاكها لشبكة من الحلفاء الإقليميين القادرين على إشعال القواعد الأمريكية من بغداد إلى المنامة.

لكن الخطر الحقيقى الذى يواجهه ترامب ليس فى ثبات طهران وحده، بل فى إدراك روسيا والصين أن سقوط إيران يعنى وصول السكين الأمريكى إلى حناجرهم. موسكو، الغارقة فى وحل أوكرانيا، ترى فى جبهة الشرق الأوسط متنفساً يشتت الجهود الأمريكية. أما بكين، فتعتبر أمن الطاقة الإيرانى جزءاً من أمنها القومي. هذا الميثاق الاستراتيجى الذى تبلور فى مطلع ٢٠٢٦ حول العالم إلى معسكرين واضحين، مما جعل أى طلقة طائشة فى الخليج بمثابة إعلان رسمى عن حرب عالمية ثالثة.

إننا أمام مشهد سينمائى بائس؛ مجرم مختل يلوح بزر نووى (ترامب)، وخصم يحافظ على سيادة قراره ويرفض التراجع شبرًا واحدًا (إيران)، وظهير دولى ينتظر لحظة الانقضاض (روسيا والصين). الحسم غائب لأن الجميع يخشى الخسارة المطلقة

ويبقى السؤال: هل يمتلك ترامب "الجنون الكافي" ليضغط على الزناد ويقامر بمستقبل النظام العالمي؟ أم أن ثبات المحور الإيرانى الروسى الصينى سيجبره فى النهاية على الجلوس خلف طاولة المفاوضات مرغماً، ليكتشف أن العالم فى ٢٠٢٦ لم يعد يحتمل شرطيًا واحدًا يقرر مصير البشرية.



إهداء من الفنان محمد عبداللطيف

الحرب المؤجّلة بين القاهرة وتل أبيب



بقلم: إبراهيم خالد

فى زحام التصريحات المُعلّبة، والبيانات الدبلوماسية المنمّقة، يبقى السؤال الحقيقى معلقًا فى الهواء: ماذا تريد إسرائيل حقًا من الشرق الأوسط؟ هل تسعى إلى أمن مستدام كما تقول، أم إلى هندسة شرق أوسَط جديد تكون فيه اليد العليا بلا منازع؟ قراءة المشهد بهدوء تكشف أن الطموح يتجاوز حدود الدفاع إلى مشروع هيمنة كاملة، تكون فيه إسرائيل القوة الأوحد والعظمى فى الإقليم، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا.

منذ قيام الكيان الإسرائيلى عام ١٩٤٨، لم تكن استراتيجيته يومًا منفصلة عن مفهوم التفوق النوعي. تفوق فى التسليح، فى التكنولوجيا، فى التحالفات الدولية، وفى القدرة على توجيه ضربات استباقية تحافظ على فجوة واسعة بينها وبين جيرانها. هذا التفوق لم يكن مجرد خيار، بل عقيدة راسخة. ومن يتتبع مسار الحروب العربية الإسرائيلية، يدرك أن الهدف لم يكن فقط صدّ الخطر، بل إعادة تشكيل موازين القوى بما يضمن بقاء الكلمة الأخيرة دائمًا فى تل أبيب.

المنطقة اليوم تعيش حالة سيولة غير مسبوقة: دول تتفكك، وأخرى تنشغل بأزماتها الداخلية، وثالثة تعيد حساباتها بين محور وآخر. فى هذا المناخ، تتحرك إسرائيل بخطوات محسوبة، توسّع دوائر التطبيع، تعمّق علاقاتها الاقتصادية، وتوظف تفوقها التكنولوجى لبناء شبكة مصالح تجعل وجودها ضرورة لا يمكن تجاوزها. إنها لا تريد مجرد اعتراف، بل تريد مركز القيادة.

> شغل بأزماتها الداخلية، وثالثة تعيد حساباتها بين محور وآخر

لكن فى قلب هذا المشهد تبقى مصر. ليست مجرد دولة جوار، بل دولة ثقل تاريخى وجغرافى وعسكري. منذ توقيع اتفاقية السلام فى أواخر السبعينيات، دخلت العلاقة المصرية الإسرائيلية مرحلة جديدة، اتسمت بالهدوء الرسمى والحذر المتبادل. إلا أن الهدوء لا يعنى ذوبان التناقضات. فمصر، بحجمها وموقعها وسيطرتها على قناة السويس، تظل اللاعب العربى الأهم فى معادلة الأمن الإقليمي.

السؤال الذى يفرض نفسه: هل المواجهة بين القاهرة وتل أبيب مستبعدة تمامًا؟ أم أنها مجرد حرب مؤجلة، مؤجلة بحسابات اللحظة الدولية، وبميزان القوى الراهن، لكنها تبقى احتمالاً قائمًا فى حال تغيّرت المعادلات؟ السياسة لا تعرف الثوابت الأبدية. التحالفات تتبدل، والمصالح تعلو وتهبط. وما يبدو اليوم استقرارًا قد يتحول غدًا إلى اختبار صعب.

إسرائيل تدرك أن مصر ليست ساحة يمكن العبث بها بسهولة. الجيش المصرى رقم صعب فى المنطقة، والدولة المصرية تمتلك خبرة طويلة فى إدارة الصراع. لكن فى المقابل، تدرك القاهرة أن أى صدام مباشر سيحمل كلفة هائلة على الجميع. ومن هنا تنشأ معادلة الردع المتبادل: لا حرب معلنة، ولا ثقة كاملة.

المشهد إذن ليس أبيض أو أسود. هو مساحة رمادية تتحرك فيها القوى بحذر، تراقب وتنتظر. إسرائيل تسعى إلى تثبيت نفسها قوة لا ينازعها أحد فى الشرق الأوسط، ومصر تحافظ على توازنها، تراقب خطوط النار، وتدير مصالحها ببراغماتية واضحة. بين الطموح الإسرائيلى والحسابات المصرية، يبقى الزمن عنصرًا حاسمًا.

قد تمر السنوات دون أن تنفجر مواجهة، وقد تبقى العلاقة فى إطارها البارد المحسوب. لكن التاريخ يعلمنا أن الصراعات الكبرى لا تموت، بل تنام. وحين تتغير الظروف، تستيقظ. فى شرق أوسط تتقاطع فيه المصالح الدولية والإقليمية، لا شيء مستحيل، ولا شيء محسوم إلى الأبد.

العثور على توابيت ملونة لمنشدى آمون وثمانى برديات من عصر الانتقال الثالث بالأقصر





البعثة الأثرية المصرية بين المجلس الأعلى للآثار ومؤسسة زاهى حواس للآثار والتراث، عن خبيئة من التوابيت الملونة بداخلها مومياوات، بالإضافة إلى مجموعة من البرديات النادرة من عصر الانتقال الثالث، وذلك خلال أعمال الحفائر الأثرية بالزاوية الجنوبية الغربية من فناء مقبرة سنب بمنطقة القرنة بالبر الغربى بالأقصر

وأكد شريف فتحي، وزير السياحة والآثار، أن هذا الكشف يُعد إضافة نوعية جديدة لسجل الاكتشافات الأثرية المتميزة التى تشهدها مصر، ويعكس ما تحظى به أعمال البحث الأثرى من دعم كامل ومستمر من الدولة المصرية، فى إطار استراتيجية شاملة للحفاظ على التراث الثقافى وإبراز قيمته الحضارية والإنسانية.

كما أشار إلى أن الوزارة تولى اهتمامًا كبيرًا بأعمال الترميم والدراسة العلمية المصاحبة لمثل هذه الاكتشافات، لضمان الحفاظ عليها وفق أعلى المعايير الدولية، تمهيدًا لعرضها بالشكل اللائق الذى يعكس عظمة الحضارة المصرية، ويسهم فى تعزيز منتج السياحة الثقافية، خاصة فى محافظة الأقصر التى تمثل متحفًا مفتوحًا للتراث الإنساني

ووصف الدكتور زاهى حواس وزير الآثار الأسبق ورئيس مؤسسة زاهى حواس للآثار والتراث ورئيس البعثة الكشف بالاستثنائى والذى يزيح الستار عن خبايا جديدة من عصر الانتقال الثالث، ويقدم كنزًا معلوماتيًا كبيرًا عن أسرار هذه الحقبة الزمنية

وأضاف أن أعمال الحفائر كشفت عن حجرة مستطيلة منحوتة فى الصخر لتكون مخزن جنائزى عثر بداخلها على ٢٢ تابوتًا خشبيًا ملونًا وُجدت فى عدة طبقات فوق بعضها تعكس تنظيمًا لافتًا حيث استغل المصرى القديم المساحة عبر رص التوابيت فى ١٠ صفوف أفقية، مع فصل الأغطية عن الصناديق لتكثيف سعة الحجرة

وعثرت البعثة أيضا على مجموعة من الأوانى الفخارية والذى يُعتقد أنها استُخدمت فى حفظ بقايا مواد عملية التحنيط

وقال الدكتور هشام الليثى الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، أن البعثة تعمل حاليًا على حل لغز هذه الخبيئة والتعرف على هوية أصحابها لاسيما وأن معظم هذه التوابيت تحمل ألقابًا وظيفية بدلاً من الأسماء، واللقب الأكثر شيوعًا هو 'منشد أو منشدات آمون'، مما يفتح آفاقًا جديدة لدراسة طبقة المرتلين والمنشدين فى تلك الحقبة

وأضاف إنه نظرًا للحالة السيئة للأخشاب، تدخل فريق الترميم التابع للبعثة لإجراء عمليات "صون عاجلة" شملت المعالجة من تهالك الألياف الخشبية وضعف طبقات الجص الملون، والتنظيف الميكانيكى الدقيق لإزالة الرواسب دون المساس بالألوان الزاهية، بالإضافة إلى التوثيق المتكامل لتسجيل كل قطعة فوتوغرافيًا ومعماريًا قبل نقلها للمخازن

وقال الدكتور عفيفى رحيم المشرف على أعمال البعثة، أن هذه الخبيئة تعود إلى عصر



الانتقال الثالث (الأسرات ٢١-٢٥)، وتتميز بوجود المومياوات داخل التوابيت رغم خلوها من الأسماء الشخصية، وتستمر البعثة حاليًا فى الحفائر للكشف عن المقابر الأصلية التى نُقلت منها هذه التوابيت.

أما الثمانى برديات فقد عثرت عليها البعثة داخل إناء فخارى كبير بعضها لايزال يحمل "الختم الطيني" الأصلى لها وهى متفاوتة الأحجام، مؤكدًا أن هذه تُعد البرديات كنزًا معلوماتيًا سينتظر العالم نتائجه بعد انتهاء أعمال الترميم والترجمة.

هيباتيا موسى

شيءٌ من الجنون.. لتنال من تحب!





يروى الإعلامى الكبير حمدى قنديل (١٩٣٦-٢٠١٨) فى مذكراته الصادرة تحت عنوان (عشتُ مرتين)، أن الفنانة نجلاء فتحي، اتصلت به كعادتها صباح كل يوم، بعد توصيل ابنتها ياسمين إلى المدرسة، فسألها (عملتى لفة فى النادى النهارده؟)، وكانت قد تأخرت فى الاتصال به ذلك اليوم قليلاً، فأجابته (كثير .. أكثر من اللازم)، فعقب يستحثها على البوح وقد استيقظ فيه حس الصحفى (لابد فى حاجة شاغلة بالك؟)، فأجابت ببساطة وعفوية (حقيقي!)، وسكتت لحظة ثم عاودت الكلام بنبرة من يود حسم أمر يشغله (حمدي.. معاك بطاقة... أنا ها أتجوزك النهارده)، فأجابها بعفوية لا تقل عن عفويتها (عظيم .. عظيم)، واتفقا على أن يلتقيا فى بيتها فى الخامسة بعد الظهر ومعه جواز سفره، بعد ما اكتشف أن بطاقته غير سارية، وعُقد القران واستمر زواجهما ربع قرن، حتى رحيله عن عالمنا.

كان حمدى قد تعرف على نجلاء، بالصدفة، إثر الترتيب للقاء تليفزيوني، كان فيه وسيطا بين القناة التليفزيونية وبينها، ولم يكن تعارفهما قبلها يتجاوز المجاملات الرسمية. أتاحت لهما تلك الصدفة أن يقتربا من بعضهما أكثر، وأن يكتشف كل منهما مساحات جديدة فى حياة الطرف الآخر. أعجب ببساطتها وتلقائيتها، وأصبح التواصل اليومى بينهما طقسًا ضروريًا، حتى جاءت اللحظة التى كانت فيها نجلاء أكثر حسمًا -أو قل جنونا إن شئت- من حمدي، وتزوجا.

فى كتابه الممتع (مجانين العشق العربي) الصادر عام ١٩٩٣، يقول الشاعر أحمد سويلم، "لابد أن هناك فرقا بين العاشق القديم والعاشق العصري! ثم ماذا عن الجنون فى العشق؟ .. وهل كان العشاق المجانين فى التراث العربى صادقين فى مشاعرهم وأشعارهم؟ .. لابد أنهم كانوا يمثلون نماذج بشرية متفردة فى عصورهم.. فكيف نراهم اليوم وقد فصلتنا عنهم قرون من الزمان؟".

ويستعرض سويلم فى كتابه نماذج لأشهر العشاق العرب؛ يزيد بن الطثرية.. عاشق اليمامة، والمُخبّل وحبيبته مَيلاء، وعبد الله بن علقمة وصاحبته حُبَيش، والقُشيرى مجنون رُبا، والقيسان؛ ابن الملوح وابن ذُريح ومحبوبتهما ليلى ولبنى، على الترتيب، وجميل بن معمر وبثينة، وكثير عزة.

ويرى سويلم أن الكثير من قصص العشاق العرب فى العصر الجاهلى لم تُروَ، ولم تصل إلينا، ويرجع ذلك إلى عدم تدوينها، وغلبة التقاليد المحافظة، وظروف الحياة الخشنة فى الصحراء، وكذلك كثرة الصراعات والحروب.

ولعل فى تلك القصص ما يضاهى نظيره العالمي، بل يفوقه أحيانًا، فإذا كانت قصة روميو وجوليت تروى كمثال للحب والتضحية، فإنها لم تكتسب شهرتها إلا بعد تحويلها إلى مسرحية على يد الكاتب الإنجليزى الأشهر ويليام شكسبير، بعد ما وقع على نسخة مترجمة للإنجليزية نقلا عن الإيطالية، فأعاد صياغتها، وزاد فى مساحات شخصياتها، وأحكم حبكتها الدرامية، فتحولت إلى أيقونة عالمية، وهو ما افتقدته قصص العُشاق العرب، فلا هى حظيت بترجمات تنقلها إلى غيرها من الألسنة، ولا هى بمعالجات أدبية متنوعة تعرضها على الشاشات والمسارح وغيرها من أندية الثقافة، فاختُزلت فى عنوان قصير، "مجنون ليلى". ولعل المتأمل فى قصص العشاق العرب يرى فيها جمالاً فى العرض والغرض، فالعاشق لا يرى فى نساء العالمين غير محبوبته، يبحث فى الزحام عن وجهها، ولا يهدأ باله وتستقر نفسه إلا إن تلاقت الأعين، وشربت من رسائل الصمت ما شاء لها الله أن تشرب، ومن ذلك ما قاله ربيعة بن سفيان بن مالك، الملقب بالمُرقش الأصغر لنمش فى وجهه:

"أفاطم لو أن النساء ببلدة .. وأنتِ بأخرى لاتبعتُك هائما"

ويظل هذا حاله، حتى إذا َما جاد الزمان عليه بلقاء تفيض فيه أنهُر الشوق من دون حساب، يقع العاشق بين نارين، نار القرب ونار الفراق، فلا يعرف لنفسه مكانًا.. فى القرب يذوب، وفى البعد يجف، فقل لى بالله عليك أين يقف؟

ومن ذلك أيضًا، قصة الصُمة بن عبد الله التغلبى وابنة عمه ريا، والتى تتشابه مع قصة عنترة بن شداد وعبلة، ذلك أن الصُمة وابنة عمه تربيا معًا، وكَلِفَ بها حبًا، فلما أراد خطبتها طلب عمه منه مائة من الأبل، فوهَبه أباه ما يملكه منها، وكانت دون المائة بقليل، فلما عرضها على عمه، أبى إلا تمام المئة، فعزت عليه نفسه ففارق القبيلة إلى العراق، وهناك قابل كاهنًا أخبره أنه لا يتزوج منها أبدًا، فعاد الصُمة وقد أخذ منه الشوق مأخذًا عظيما، فوجدها قد تزوجت من رجل أمهرها ثلاثمائة من الإبل، فأصابته كآبة لم تفارقه حتى توفى مهمومًا محزونا عليها، ورَيَا هانئة مشغولة ببيتها وحالها.

ويُروى أن الشاعر الحسن بن هانئ، المعروف بأبى نواس، أحب جارية تُدعى جَنان حُبًا عظيمًا، وكانت إلى جانب حسنها أديبة تروى الشعر، وكان يحتال حتى يراها، فلما علم بعزمها على الحج، انطلق فى أثرها، وصار يتتبعها فى المناسك، حتى إذا ما همت بتقبيل الحجر الأسود، دفع رأسه معها ليقترب منها أشد ما يكون القرب، فساءها ذلك، فأنشد يقول:

فلما لم أجد سببًا إليها .. يقربنى وأعيتنى الأمورُ
حججت وقلت قد حجت جنانٌ .. فيجمعنى وإياها المسيرُ

ومع استنكار أمر كهذا، فى مكان له من القدسية ما له، إلا أنه يكشف عن جنونُ العاشق! وإنكار المعشوق (جَنانٌ)، وكأننا بين نقيضين؛ نارٌ وثلج!، أو قل: جنونٌ ونقيضه!

فى أحد مشاهد رواية "زوربا اليوناني"، للكاتب نيكوس كازانتزاكيس، يحث زوربا الستينى العمر، الشاب الثلاثينى باسيل، على ترك نمطه المحافظ للاستمتاع بالحياة فيقول له (عليك أن تتحلى بشيء من الجنون يا رجل حتى تستطيع أن تنال هذه السيدة!).. يبدو أن نجلاء شاهدت الفيلم، وأرادات أن تكون الأكثر جرأة، أو حتى جنونا!

د. محمد مصطفى الخياط
mohamed.elkhayat@yahoo.com

ترام الإسكندرية.. جزء من هوية المدينة وذاكرة جمعية للناس



حالة من الحزن تخيم على سكان مدينة الإسكندرية ، هذا مع رفع قضبان ترام الإسكندرية ، فهو فى مخيلة الناس جزء من هوية المدينة ، بل شيء اعتاده الناس فى حياتهم اليومية، وسيلة مواصلات نادرة الحوادث رخيصة يستخدمها الفقير والغني، وأكثر المتضررين من إختفائه كبار السن ، لكن الأهم هنا هو الحاجة لطرح نقاش عام والاجابة على تساؤلات سكان المدينة، فى الوقت الذى يجرى فيه مد خطوط مترو حديثة فيها، يلغى الترام كوسيلة نقل عام ، فكأننا ألغينا طبقة من تاريخ المدينة العريقة ، لذا فإن علينا جميعا أن نطرح أفكارا وأن نسعى لفهم علاقة الترام بالمدينة .

أحد أسس العلاقة بين الترام والإسكندرية ، هو الأمان ، هذا الأمان هو الذى يجعل الطبقة الفقيرة والمتوسطة فى الإسكندرية تطمئن على انتقال أطفالها من وإلى المدارس دون القلق عليهم ، فلم نسمع يوما حادثا للترام يقلقهم على أولادهم ، لذا ترى الأباء والأمهات يقبلون أن يتحرك أطفالهم إلى المدارس عبر الترام ، فرفع الترام فى منتصف العام الدراسى شكل صدمة لهؤلاء ، وأصبح تحرك أبنائهم مشكلة تضيف عبئا ماديا على الأسرة فتذكرة الترام زهيدة ولا تشكل عبئا على موازنة الأسرة.

العاطفة والحنين يشكلان جانبا مهما فى علاقة الترام بالاسكندرية ، لذا حين قام هانى المسيرى المحافظ السابق للاسكندرية باستدعاء عربة ترام قديمة وتسييرها على خط محطة الرمل إلى سان ستيفانو لاقى ترحيبا خاصة مع استخدام هذه العربة كمقهي، فصارت محفزة لزوار المدينة من مختلف محافظات مصر، وهنا نرى أيضا افتقاد زوار الاسكندرية للترام الذى كان يسهل تحركهم داخل المدينة ،من شرقها إلى غربها ، وهذا ما كان يساعد المحلات والمطاعم باقبال هؤلاء عليها ، فأنت إذا تنقلت بيسر فلا شك ستكون حركتك عبر المدينة أفضل، لذا روج الترام لحركة التجارة والتسوق ، فإلغاء الترام واحلال الطرق السريعة مكانه يعنى ضمنا خسارة كبيرة لكل المحلات والمطاعم التى تقع على مساراته .

ارتبط الترام إذا بالحياة اليومية للناس واعتادوه فى الإسكندرية إلى درجة جعلت رفع قضبانه حدثا حزينا ، لذا لكى نخفف من هذا الحزن علينا أن ندرك أن عشرات ممن تعاملوا مع الترام شكل فى مخيلتهم شيئا جرى التعاطى معه ، ليس بالاستخدام بل بالتفاعل الذهنى ، فالروائيين الذين تناولوا الإسكندرية منذ مطلع القرن العشرين كان الترام يشكل مشاهد متتابعه فى رواياتهم ، كما أن الترام ومحطاته كان يشكل ذكريات بين الجميع من الصعب محوها فهى مكان للالتقاء ليس بين الأحبة والأصدقاء ، بل أيضا بين غريبين يلتقيان لأول مرة .

حين رفعت قضبان وعربات ترام الإسكندرية أنت سلخت من ذاكرة المدينة جلدها الذى كان يغطيها ويجعل لها نكهة خاصة ، لذا فى هذا السياق نأمل من محافظ الإسكندرية الجديد أن يفكر مليا فى كيفية التعاطى مع الذاكرة المرتبطة بالترام ، والحل يكمن فى اقامة متحف للترام فى مخازنه بمنطقة سيدى جابر (مخزن مصطفى كامل) أى فى وسط المدينة ، بحيث يضم عرباته القديمة وكل ما ارتبط به من أدوات وتذاكر وصور ووثائق ، وهذا المتحف فى هذه المنطقة سيجعل الأطفال والكبار والزوار يجدون متحفا يروى قصة تحديث الاسكندرية هذه المدينة التى شهدت فى نهايات القرن ١٩ تحديثا سبقت به حتى العاصمة القاهرة ، لذا فان ترام الاسكندرية جزء من تراث المدينة بل تراث مصر الذى لو تم تكهينه وبيعه سيشكل خسارة كبرى ، وأنا أثق أن محافظ الاسكندرية المهندس أيمن عطية لديه من القدرة على القيام بذلك ، وهذا ما سيعطى الاسكندرية التى نافست فى بدايات القرن العشرين المدن الأوربية فى هذه الخدمة بعدا سياحيا وتراثيا هاما ، فقد أشادت صحافة أوربا بترام الاسكندرية ، وعد فى أوائل القرن العشرين نموذجا من الانضباط غير المسبوق ، ولا ننسى أن مده إلى فيكتوريا كان سببا فى ازدهار شرق المدينة ، لذا فان دور الترام ليس وسيلة نقل فحسب بل حياة رواها الرواه و نسجت حوله المخيلة الشعبية قصصا ومعجزات واسألوا سيدى أبوالدرداء سيحكى لكم الكثير حول الترام والاسكندرية .

بقلم: د. خالد عزب